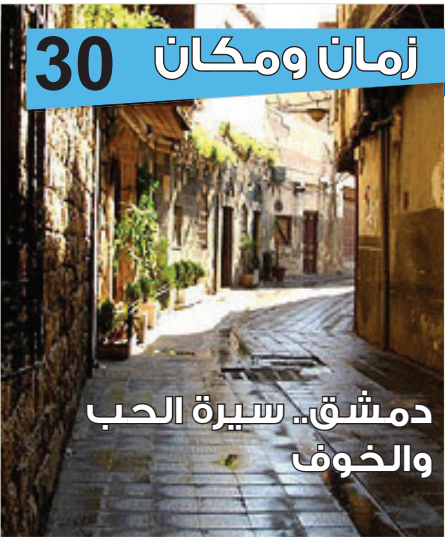
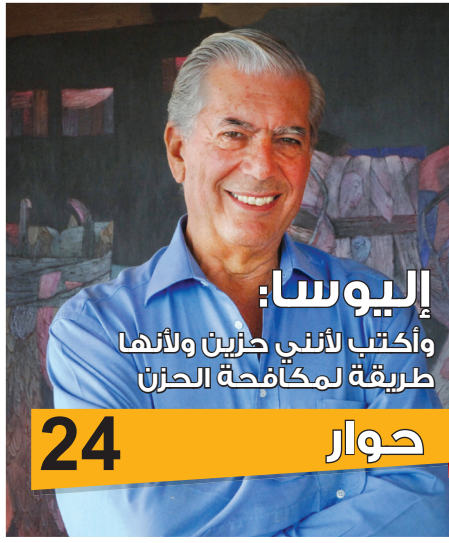


30 زمان ومكان



دمشق.. سيرة الحب
والخوف



إليوسا:
وأكتب لأتني جزيين ولأتهما
طريقة لمكافحة الحزن

24

حوار

6

سينما



سينما ديفيد لينش



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

32
صفحة

العدد (45) السنة الثالثة - شباط 2013
NO. 45- FEBRUARY - 2013

500
دينار

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدي للإعلام والثقافة والفنون



طفولة

المعرض الثقافي العراقي الخامس بلندن

♦ لندن / عدنان حسين أحمد

IMPERIAL COLLEGE IRAQI SOCIETY PROUDLY PRESENTS...

ICE

IRAQI CULTURAL EXHIBITION 2013

Sir Alexander Fleming Building
Imperial College London, SW7 2AZ

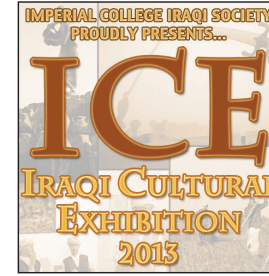
DOORS OPEN 6 PM FRIDAY 22ND FEBRUARY

Sponsored by ICCL

Iraqi Society

www.union.ic.ac.uk/ice/iraqi

المملكة المتحدة. وسوف يقدم عازف العود العراقي إحسان الإمام عدداً من معزوفاته الموسيقية. وفيما يتعلق بالقراءات الشعرية والقصصية فسوف يقرأ الشاعر عدنان الصائغ والقاص عدنان حسين باللغة العربية، بينما تقرأ الشاعرة زينة بعض قصائدها باللغة الإنكليزية. أما المعرض الفني العراقي فله طعم خاص هذه السنة، إذ سيشارك أربعة فنانين تشكيليين في عرض لوحاتهم الفنية وهم عماد الطائي، أمين شاتي، رعد الصقار وبشرى عبد الأمير، كما سيسهم أربعة مصورين فوتوغرافيين أيضاً بعرض نتائجهم الفنية الفوتوغرافية وهم أمار مطرود، سعد الفتال، آرام عيسى يوسف وشيروز شريف، وثمة أعمال سرياميكية للفنان ثامر الخفاجي وأعمال نسيجية للفنانة نجلاء خليل. وسوف يتخلل الأنشطة الفنية والثقافية افتتاح لسوق عراقي يشارك فيه بوتيك المفاجآت وخان زمان وأوركديا ومجوهرات سهر الخضير ولجين وحلويات نجية وزنوبيا وغيرها من المحال والشركات والمنظمات الخيرية التي ستعرض بعض المنتجات والحاجات والملابس التي تذكر الحاضرين بالعراق. تفخر الجمعية العراقية بأنها وجهت الدعوة لاستقبال أكثر من عشرين مؤسسة وجمعية عراقية في لندن مثل جمعية الكندي للمهندسين العراقيين، ومؤسسة عقيق الخيرية، والمعهد العراقي لدراسة العراق، وجمعية أنهيدوانا، وجمعية الجالية العراقية، وجمعية رعاية العراقيين، ومؤسسة الشباب العراقيين، والجمعية الطبية للطلبة العراقيين، هذا إضافة إلى المؤسسات الرسمية العراقية مثل السفارة العراقية والملحقية الثقافية العراقية والمركز الثقافي العراقي الذي يعد الداعم الرئيس لهذا المهرجان. لابد من الإشارة إلى أن الجمعية العراقية بلندن ترأسها ريهام ربيع ويعاونها فريق عمل كبير يتألف من اثني عشر شاباً وشابة بينهم نائبان لها وهما محمد نجم وعبد الرحمن الحلي، فيما أسندت أمانة الصندوق إلى نجلاء عمران والعلاقات العامة إلى علي حسين. جدير ذكره أن الدعوة عامة ويتوقع أن تشهد حضوراً كبيراً يفوق السنوات الأربع الماضية بسبب برنامجهم الحافل والمنوع.



تنظم الجمعية العراقية بلندن معرضها السنوي الخامس الذي تنطلق فعالياته في تمام الساعة السادسة من يوم الجمعة المصادف 22 فبراير/ شباط الجاري ويستمر لمدة أربع ساعات متتالية. ثمة تغيير مفاجئ سوف يطراً هذا العام على المعرض الثقافي العراقي، فمنذ عام 2008 كان المعرض يستقبل "400" ضيف كل عام، لكن المهرجان سوف يكبر هذا العام ويصبح أكثر إثارة من الأعوام الأربعة الماضية. فقد وجه القائمون على هذه الجمعية الدعوة إلى عدد من الفنانين التشكيليين، والمصورين الفوتوغرافيين، والعازفين الموسيقيين، والشعراء والقصاصين العراقيين المقيمين في

فضاءات عالمية

"الدمى" ضمن الاحتفاء بذكرى ستانيسلافسكي

تحتفل الأوساط المسرحية في روسيا وخارجها بمرور 150 عاماً على ميلاد الممثل والمخرج المسرحي الروسي الكبير قسطنطين ستانيسلافسكي. وقدم مسرح (ستانيسلافسكي) الدرامي في موسكو تكريماً للذكرى مسرحية "الدمى" التي تتناول قضية العالم المسرحي والعلاقة بين الفن والحياة، وهي من إخراج فاليري بيليافيتش. و تجمع هذه المسرحية الخيالية بين عناصر الهزل والمأساة ومعانٍ فلسفية عميقة. وتحدث عن فنان إسباني يدعى بيجاليون، كان يصنع دمى ميكانيكية، تشبه الناس تماماً، وشكل منها فرقة مسرحية، لاقت عروضا نجاحاً باهراً في شتى بلدان العالم. فصارت تلك الدمى تزيج الممثلين الأحياء من المسرح. وقد قدم على خشبة المسرح، مساء 17 كانون الثاني، عرض بإخراج كيريل سيرييكوف عنوانه "بعيدا عن الطريقة" يتناول مختلف مراحل حياة ستانيسلافسكي المترعة بالأحداث الفنية الكبيرة في مطلع القرن العشرين. وستقام فعاليات أخرى في

مدينة روما تحتفل بمرمزاها

الممثل ألبيرتو سوردي.. في الذكرى العاشرة لرحيله

♦ تاتو - وكالات

قررت العاصمة الإيطالية تخصيص 10 أيام مليئة بالفعاليات لإحياء ذكرى ابنها الممثل الكبير ألبيرتو سوردي الذي رحل عن عالمنا في 25 شباط فبراير 10 سنوات مضت. وعرض عمدة روما جاني أليمانو ومسؤول الثقافة في مجلس المدينة دينو غاسيريني المبادرة التي ينظمها المجلس بالتعاون مع مؤسسة ألبيرتو سوردي ومشروع زيتيما الثقافي للاحتفاء بالممثل الذي أصبح رمز المواطن الإيطالي، وابن روما بشكل خاص، على الشاشة الكبيرة.

سيبدأ برنامج الاحتفال في 14 من الشهر بافتتاح معرض بعنوان "ألبيرتو سوردي ومدينته روما" يقدم عدداً كبيراً من الصور واللقاءات الصحفية، المصققات وملابس الأفلام، إلى جانب قسم مخصص لأفلام سوردي التي تدور أحداثها في روما مثل

"أمريكي في روما" أو "نيسيتوري، الجولة الأخيرة". وينظم هذا المعرض كل من غلوريا سانا وفينتشينستو موليكاً وأليساندرو نيكوسيا، بينما وفرت المعارضات شقيقة الممثل الراحل أوريليا سوردي. ومن أهم نشاطات برنامج الاحتفال تدشين شارع ألبيرتو سوردي في منطقة فيلا بورغيزي الشهيرة بالقرب من المركز المعروف بـ "دار السينما". وقال عمدة روما جاني أليمانو خلال عرض البرنامج "تحتفل روما بألبيرتو سوردي باسم إيطاليا بكاملها، ونحرص على أن يكون هذا عيداً لأهل روما جميعاً دون أي جدل كي يسترجع الجميع تلك الأجواء التي رافقت مبادرة تسمية سوردي عمدة روما ليوم واحد، والتي كانت أجواء صداقة ومرح للمدينة بكاملها". وتحدث العمدة عما وصفه بـ "الحلم" أي "عرض الفيلم الوثائقي "قصة مواطن إيطالي"، الذي يتضمن مشاهد من أفلامه والذي أعده الممثل بنفسه لطلاب المدارس. تروي شخصيات سوردي تاريخ الإيطاليين في غياب تام للخطابة بل بكرامة بالغة، إنها شخصيات المهرجين والجناء التي جسد سوردي سيئاتها والتي تستعيد كرامتها دائماً".

الاذراج الفني
ماجد الماجدي

مدير التحرير
علاء المفرجي

المدير العام
غادة العاملي

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

المراسلات: info.tattooopaper.com
بغداد - شارع أبو نؤاس - محلة ١٢ - زقاق ١٣ - بناية ١٤١

جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدي للاعلام
والثقافة والفنون

حمودي الحارثي: يتذكرون عبوسي وينسون أعماله الأخرى!

♦ متابعة - تاتو



واعاد تقديمه كمسرحية في الولايات المتحدة في خمس ولايات وحقت نجاحا كبيرا وشاركته الفنانة غزوة الخالدي والفنان طالب القرعة غولي . ثم سافر الى الاردن بسبب ظروفه الاقتصادية الصعبة وامضى فيها ما يقارب العام ثم غادر الى هولندا لاجئا انسانيا واقام فيها لحد الان . واقام فيها اكثر من 15 معرضا تشكيليا في هولندا واوروبا .

ثم تحدث المحفّتي به حمودي الحارثي فقال :-

غادرت الى الاردن ليس لسبب سياسي بل بسبب الضائقة المعيشية التي عانيت منها إذ كنت اتقاضى 4 دولارات كراتب شهري وانا دكتور وادفعها الى القصاب واطل الشهر كله (استدين) لذا قررت مغادرة العراق استعدادا للذهاب الى ليبيا للتدريس . وقد اكملت اوراقى للسفر الى ليبيا لكن زوجتي لم تكمل اوراقها . في الاردن احتضنتني عائلة كريمة عائلة الدكتور همام رشيد هميم وعملت معه في شركته بالاردن .

لم اكن سياسيا عند خروجي بل كارهاً نفسي على الحالة التي وصلت اليها والمعاناة التي امر بها . وكذلك للموقف الانساني حين ودعنا استاذي وزميلي سليم البصري بدون ان يشيعه احداً من الفنانين او المسؤولين في عام 1997 حينها قلت لزوجتي لم يتبق لنا اي مكان في العراق فلنغادر .

وحين اردت ان اذهب الى ليبيا شاهدت موقفا سيئا من القنصل الليبي في الاردن إذ تحدث الينا، انا ومجموعة دكاترة ، بطريقة سيئة وبلا احترام مما جعلني اتحدث معه بقساوة فشتتمه وقلت له ان العراقيين يشرفونك ويشرفون القذافي ورميت الاوراق والمستمسكات بوجهه وخرجت من السفارة .

بالرغم من انه غادر ميدان التمثيل منذ سنوات طويلة ، لكن شعبيته مازالت طاغية على كل نجوم الفن .. وشخصيته (عبوسي) لها سحر خاص وإيقاع لا يلبق إلا به .

حمودي الحارثي الفنان الكبير المتعدد المواهب (تمثيل - اخراج - نحت) مازال قلبه ينبض بالإبداع ، لكن هذه المرة في اختصاص لم نعرفه عنه حين كان في العراق وإلى حد مغادرته في عام 1997

حمودي الحارثي قدم نفسه نحاتا وقدم غير معرض تشكيلي في مقر اقامته بهولندا وصار معروفا على مستوى دول اوروبا بفن النحت وليس ممثلا كما عرفناه . علما انه خريج معهد الفنون الجميلة / نحت ومن دورة الفنان الكبيرالراحل جواد سليم ، لكنه لم يمارس النحت بل اتجه الى التمثيل ونجح فيه نجاحا كبيرا .

حمودي الحارثي كان ضيفا على ملتقى الثلاثاء الإبداعي في مقر اتحاد الادباء والكتاب في العراق وتحدث عن مسيرته الإبداعية .. وقدمه للجمهور الاعلامي احمد المظفر فقال :-

- مازال الحارثي تستذكره الفضائيات العراقية من خلال مسلسل (تحت موسى الحلاق) وقامت فضائية بأستنساخ المسلسل وتقديمه بوجوه شبابية ، مما يدل على النجاح الكبير لهذا العمل وابطاله . الحارثي زرع البسمة على شفاه الناس من خلال اعماله الفنية . وهو ابن الكرخ من مواليد 1936تعلم النجارة من اخيه الذي ورث المهنة من ابيه ،الذي كان يلعب بنجار الائمة، لانه يصنع ابواب وشبابيك المراقد في الكاظمة والاعظمية وسامراء . دخل الحارثي معهد الفنون الجميلة مع جواد سليم وفايق حسن في قسم النحت ، وبعد تخرجه تفرغ للتمثيل والاخراج منذ عام 1958 وفي عام 1964 درس الفن في فرنسا لمدة عامين . ثم درس الدكتوراه في السينما للفترة من 1974-1981بالقاهرة . وهو عضو جمعية التشكيليين العراقيين . ادى ادوارا كثيرة لكن شخصية عبوسي طغت على بقية ادواره لنجاحها الكبير وشعبيتها التي تحققت بين الناس. وساهم في اعمال اخرى منها حياة العظماء ، كاركتر ، مع الخالدين ، وشارك في اكثر من 500 عمل اذاعي وسينمائي ومسرحي وتلفزيوني . كما اخرج للتلفزيون اهم برامجه مثل العلم للجميع والرياضة في اسبوع وكاركتر . وطالبه وزير الاعلام آنذاك بأعادة كتابة تحت موسى الحلاق على ان يشارك فيه الحارثي ، لكنه قام باخراجه ولم يمثل فيه مما جعل الناس لاتتعاطف معه لعدم وجود عبوسي مع استاذة حجي راضي .

ثم ذهبت الى باريس وظللت لثلاثة شهور بعدها ذهبت الى هولندا لأستقر بها واعود الى فني الذي غادرته وهو النحت ، فعدت انحت واقيم المعارض واعمل بطريقة انستني كل معاناتي . وعن نهاية القذافي قال الحارثي :-

- كل انسان لايحترم شعبه وينعته بنعوت بذية كما قال القذافي عن شعبه الجردان ولا اتفاجأ بموته وانهار حكمه .. كان عليه تسليم السلطة للشعب ولا يتمسك بها .. لان الشعب هو الاساس في الحكم واذا لم يرغب بحاكمه فعليه مغادرة سدة الحكم والا اسقطه شعبه بالقوة كما حصل للقذافي .

وعندها استغزه الحديث عن جانب من شخصيته وهو دور عبوسي قال الحارثي : دائما تسألوني عن عبوسي حسب وتنسون منجزاتي الاخرى .. انا اول مخرج في برنامج قل ولا تقل لمصطفى جواد . وكذلك برنامج اسمك ومعناه لقواد عباس والرياضة في اسبوع ... لماذا لاتذكر كل ذلك ؟. لماذا لايزكرون شهادتي العالية في الاخراج السينمائي وغيرها ؟ المهم اني مثلت واخرجت عشرات الاعمال لكن الجمهور احبني بشخصية عبوسي وهو حب من الله ولا اقدر ان اغيره . *ثم تحدث عن بعض ذكرياته فقال :-

- مع الاسف ان فنانا مخرجا تحدث بالسلب عن الفنان الراحل سليم البصري في قناة عراقية واتهمه بأنه يسرف بالشرب ! ولا يستطيع ان يمثل . وهذا قول غير صحيح وحتى ان اخراج (تحت موسى الحلاق) كان مخرجه الفعلي ناظم الصفار وليس ذلك المخرج الذي تهجم على البصري (ويقصد بذلك المخرج عمانوئيل رسام الشهير بأحرفه الثلاثة ن . ع . ر)

كماتحدث عن الفنان د. صلاح القصب ودوره كممثل متميز .. وقال حرامات ان يغادر هذا الفنان الكفاء عالم التمثيل ، بالرغم من نجاحه الكبير كمخرج واكتشافه المهم في مسرحية الصورة .

وتناول عمله كمخرج مسرحي في بداية الستينات وحتى منتصفها وقدم ابرز اعماله عن ثورة الجزائر في قاعة الملك فيصل الثاني . ولم يكتف بذلك بل كان يساهم في تعليق الشعارات التي تمجد ثورة الجزائر في الشواعة وباب السيف .

وكان ختام الامسية مسكا اذ قدم الامين العام المساعد لرئيس اتحاد الادباء والكتاب في العراق الشاعر ألفريد سمعان درع الجواهري للفنان الحارثي كما قدم ملتقى الثلاثاء درعه ايضا الى جانب وسام نقابة الفنانين العراقيين وسط اجواء فرح ومحبة لهذا الفنان الكبير .

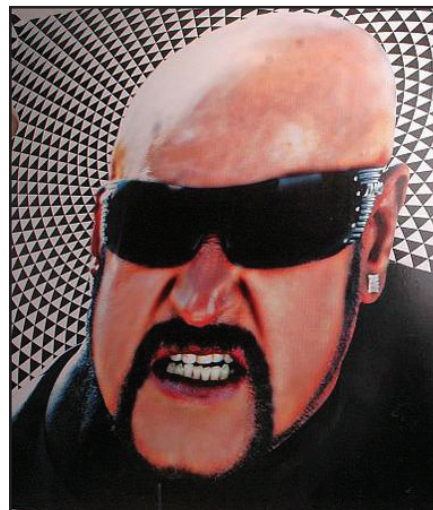
عادل العامل

توفير قوة و عمق أمين لرؤاهم الإبداعية.

مو يان .. الجائزة و حديث الذكريات
تسلم الكاتب الصيني مو يان مؤخرًا جائزة نوبل للآدب، و ألقى في الحفل كلمة تحدث فيها عن حياته الشخصية و انطباعاته الأدبية عن الحياة قائلًا من حديث طويل : رغم أن أبوي قد ربياني بعناية، إلا أنهما لم يستطيعا تغيير كوني أحب الكلام، وهذا ما أعطى مغزىً ساخراً لاسمي مو يان، الذي يعني " لا تتحدث ". ذات مرة جاء حكااء إلى سوق قرينتنا. فهربت من الأعمال التي كلفتني بها أمي وذهبت إلى السوق لأسمع الحكايات. نهرتني أمي علي ذلك. و عندما بدأت في تجهيز المعاطف الشتوية تحت ضوء مصباح الزيت الخافت، لم أستطع السيطرة على نفسي وقصصت عليها الحكايات التي تعلمتها خلال اليوم. في البداية، لم تكن لديها رغبة لسماع أي كلمة لأن الحكاء لم تكن مهنة عادية في نظرها وأن الحكاين ليسوا إلا ثلة من الرجال الثرثارين والمهرجين! و قد حدث في أحيان كثيرة أن شكا لأي الأشخاص الذين كنت أستخدم أسماءهم في أعمالي ، فيقول لهم إنني أقول عنه في روايتي (ذرة حمراء رقيقة) " إني نجل قاطع طريق، وإذا كنت أنا لم أعبأ بما قاله، فلماذا يجب أن يصيبكم الحنق أنتم؟! ".



شاشة إضافية إلى أبعاد ثلاثة لضمان إطلاق ناجح لهذا الفيلم"، كما قال السيد غوهان. و أضاف إن مستقبل السينما ثلاثي الأبعاد و ينبغي أن نكون مستعدين لتقبل التغيير. و أوضح أن هذه التقنية تمنح السينمائيين سيطرة أكبر بشأن التعريف بالأصوات و تعيينها و هي مصممة لمساعدتهم على



نادو (الهندية) لزيادة خبرة المشاهدة السينمائية. " و قد أدركنا الحاجة للمزيد من الشاشات السينمائية ذات الأبعاد الثلاثة حين قررنا إطلاق فيلم " سيفاجي SIVAJI " بثلاثة أبعاد. و في الوقت الحاضر، هناك 65 شاشة فقط من هذا النوع في تاميل نادو و نحن ماضون في تحويل 50



روسيا وخارجها تخليداً لذكرى الفنان.

الحاجة إلى سينما ثلاثية الأبعاد

يشعر المنتج التاميلي م. س. غوهان من ستوديوهات AVM بأن هناك حاجة لأن تتوفر سينمات ملائمة ثلاثية الأبعاد 3D في ولاية تاميل

الفنان بشير مهدي

أسطورة المكان و ذاكرة الماضي

ناجح المعموري

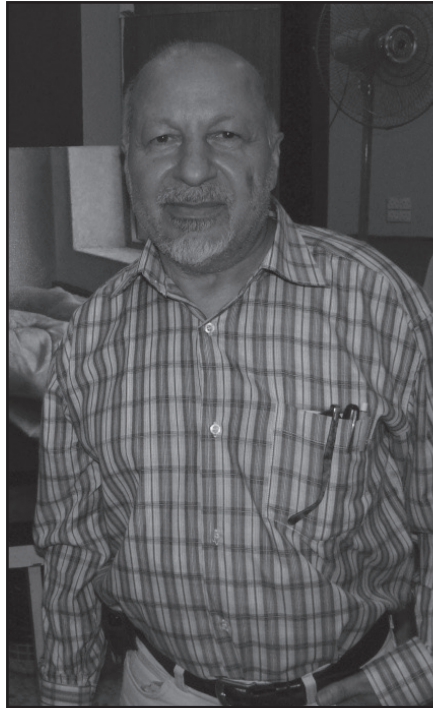
الثقافة والإعلام / الشارقة / 2003 / ص 276 / .

يختصر هذا الرأي الفني تجارب الكثير من الفنانين العراقيين منذ بداية الثمانينيات، وكان للذاكرة ومعطيات الفن العراقي القديم تأثير بارز في إنضاج و توصيف التجربة الفنية المعاصرة والجديدة . لذا لم تكن أعمال عاصم عبد الأمير و هناء مال الله و كريم رسن و شداد عبد القهار و فاخر محمد و كاظم نوير بمعزل عن مرجعيات الفنان شاكر حسن آل سعيد و خضع أغلبهم مع أسماء أخرى للتبادل الثقافي و المعرفي مع اتجاهات الحداثة في الفن التشكيلي العربي و العالمي مع استيعاب للموروث المحلي و العربي والإسلامي، فضلا عن إشارات المحيط و البيئة والفن الشعبي، وانشغالهم بالنظريات الحديثة في الثقافة عامة والرسم خاصة و يتوفر هؤلاء على مؤثرات مباشرة من تيارات الرسم العراقي ذاته لاسيما في بداياتهم كتجارب المدرسة البغدادية و البعد الواحد د. حاتم الصكر/ المرئي و المكتوب/ دراسات في التشكيل العربي المعاصر / دائرة الثقافة و الإعلام / الشارقة / 2007 / ص 114 / .

خدمت تجربة الفنان بشير مهدي لتوظيف طاقة لتصوير [ما هو خارجي إلى واقعة فنية، تنظمها وتنظمها علاقات جديدة، بعيدا عن وجودها ضمن سلسلة متواليات حياتها في الواقع .. وذلك ما ذهب إليه الشكلايون الروس حين دعوا إلى إخراج الشيء من متوالية وقائع الحياة، ليكون واقعة فنية وهذا يعني تحويله وإدخاله في متواليات بنائية ودلالية جديدة وهو ما يجسده تفريق السرديني بين المثن الحكائي و المبنى للدلالة على وجودين للقصّة : الأول يتعلق تسلسلها ضمن تراتب خارجي هو ما حدث بالتسلسل خارجيا و الثاني يتعلق بظهور الأحداث وفق نسق سردي خاص داخل القصّة د. حاتم الصكر/ سبق ذكره ص 7/ من هنا تقرأ لوحات بشير بوصفها نصا سرديا، نجح بتوحيد المكان الداخلي و الفضاء الخارجي وظلا معا وسيلة الفنان لعرض صور المرويات، الخازنة للتراث و التاريخ والأسطورة، لأننا نعرف بأن التاريخ و المرويات لا يستطيعان مقاومة الزمن إلا بالاستعانة بالأسطورة، من هنا سنحاول قراءة بعض اللوحات وتأثير أساطيرها القديمة و الحديثة، لأن الحياة الآن قادرة على إنتاج أساطير معاصرة كما قال رولان بارت .

انطوى المكان في لوحات بشير على ذاكرة وتفاصيل كثيرة، حتى اللوحة التي تكون سردياتها محدودة، نجدها - السرديات - مستدعية لمرويات يتخللها المتلقي، بمعنى سرديات بشير التشكيلية منتجة لسرديات أخرى، دائما ما يكون المتلقي مجالها وطرفها الفاعل . وتفتح سردياته منفذا نحو رمزيات كثيرة، تبدو كأنها حلقة متصلة مع بعضها البعض وأكثر الرموز هيمنة هي ذات العلاقة مع الأنماط العليا المعروفة وما هو من نتائجها وأعني بها التراب/ الماء/ الشمس / الهواء .

أمكنته واسعة، ليست محصورة أو ضيقة، إنها مفتوحة في الداخل والخارج، لإبد من نافذة تفتح الخارج المرئي من الداخل العميق والمروود تماما من خارجه، والخصب وسيط بين ثنائية الداخل/ الخارج، بنوره الساطع القوي المقتحم باتجاه عمق المكان / البيت . والعلاقة مع المكان / البيت مدلول عليها بالموجودات والمتروكات مؤقتا، مثل السرير الذي يبدو منقولا بسبب تكرره في أكثر من لوحة مع دثاراته و وسائده، الكراسي، المناضد المعلن عنها، مصير الفرد الملاحق بالغياب، غياب الحاضر الذي كان متألقا مع المكان وشكل بعضا



من جماليته المكانية .

المكان كاف للإعلان عن الفرد / الكائن المضطرب والارتباك الجسدي، إيضاح هذا المجال كاف عبر المكان وألوان الدثار .

واختيار مكان الجلوس أو النوم والاضطراب مهمين بحضور طاع على اللوحات والقلق هو السيد وله مظهرات من خلال شعرية الأمكنة وشرقاتها، الداخل محطة استراحة وممارسة حسيات مقموعة بوجود الجمجمة على حافة الشباك ولذلك دلالة مرتبطة بقوة مع ثنائية الداخل / الخارج وتفعيل شعرية العلاقة المعبرة عن قلق معلن عنه، للتخلص من ضغط كبواته المستمرة . الجمجمة علامة رمزية تذكر بما سيكون عليه الكائن، ونضحه أمام مصيره، وربما تؤمّن هذه الجمجمة لتاريخ بعيد جدا، وهو بعض من معطيات النباش في الأمكنة وأوجدت تلك العلاقة برمزياتها نوعا من العلاقة بين كائنين لا صلة بينهما غير الماضي / التاريخ، و اللحظة السردية التي تحولت فيها هذه العلاقة إلى حكاية صديقة . لكن الجمجمة تفضي لفضاء تعبير له علاقة مباشرة بالوضع النفسي للكائن في المكان، أو للفنان المحاصر بالمنفى والذي أراد الانحراف بهذا الخطاب، ويقول لنا بأنه متعايش وأمكنته واسعة ومنورة بالشمس المنقولة عبر الذاكرة، وحتى البيت هو مرتحل، ليحتل مكانا بديلا لأمكنة ليست يمثل المواصفات المعبر عنها في اللوحات، وباختصار بسيط أراد الفنان بشير مهدي أن يقول لنا الكثير عن نوع من الجدل بين الكائن الذي يعيش عزلة الفرد ومكانه . واعتقد بأنه - بشير- نجح تماما في ابتكار سرديات ظلت مفتوحة على المصير البشري وسورة الكائن وتحولاته المستمرة لأنه خاضع لهيمنة ذاكرة أخرى جديدة، مكونة من سرديات هائلة هي التي فرضت الصراع واقترحته ثقافيا ومعرفيا . لقد تمكن الفنان من الإعلان عن حاضره وأمكنته المتخيلة وليست الحقيقية التي يعيش فيها منفيًا، لأن النفي مرتبط بالمكان والإحساس بالمحيط ونوع العزلة ومستوى ثقافتها .



الفنان يعرف هذا كله، ولذا قدم لنا سرديات عن الغياب وجدل الذاكرة و سرورات الكائن وتحولاته، كل هذا قدمه الفنان بشير مهدي من خلال الموضوع / الحكاية/ المسرودة الخاصة بالحاضر المتبدي في لوحاته المشحونة بطاقة التصوير والمرويات المتولدة في ضمير الراي / المتلقي وهو يقرأ ويعيد فحص الحكاية التشكيلية وسبب خضوع بشير للسرديات، هو إنه نتاج لثقافة الحكي / المرويات التي كانت وعاشت معمرة بكل إمكانات الشفوي الفنية . ومثل هذه العلاقة المقترحة افتراضيا بين المنجز السردى الملون وبين تصورات المتلقي وتخيالاته هي التي تجعل من لوحات بشير التعبيرية وحدات تكاد تكون مستقلة، لكنها غير ذلك لأنها خاضعة لسيناريو التخليق والتكوّن والسيرورة التي جعلتها مفاصل طرية من سرديات صاخبة وعابثة وهذا متضح في فوضى الأمكنة وأكثرها حضورا، الأماكن المعلن عن تاريخيتها وزمنها المنظوم بواسطة المرويات . الماضي المزاح عنه طبقاته الترابية، ليكشف عن تكوينات هي ذاكرة ومرويات وشكل من أشكال السيرورة التي كانت سائدة في حقبة من حقب التاريخ / الزمن الذي ولّى وترك لنا جدرانها المتأكلة، لكنها متينة ومكينة وسرديتها الدلالية معروفة، ويكفي ذاك المكان بقاؤه والتباهي به والتفاخر بذاكرة أنتجته، وفعلًا مثلما قال ميشيل فوكو الذاكرة أثريات الماضي . بقايا المكان والسلام المجاورة المشحونة بالأسئلة عن الروح المتجهة نحو الأعلى ورغبة الإنسان للتعالى والصعود بواسطة سلام، يضعها أينما اتجه، وهي الرمز المختصر لهموم الكائن، الملاحق بدنيوي مزحوم بالكآبة والعطل والخوف المستمر . لذا تبذت السلام بوظيفة إنقاذية و رسولية، وهنا يكمن السؤال الذي صرخ به الفنان بشير مهدي، سؤال الخلاص والحكم بالمنقذ وكأنه اكتشف الوسيط الحلمى بين كل البشر . هذا السؤال - المنقذ- الذي يبحث عن ماهية شيء يظل دائما متعدد المعنى كما قال الفيلسوف هايدجر . سرديات بشير مثيرة للدهشة في الوهلة الأولى وتتحوّل تدريجيا - لدهشة- إلى سلطة تحفيزية للتفاعل والتلقي، ومن هنا تكون مصدرا للمعرفة وهذا أمر جميل كما قال امبرتو إيكو، أن نكتشف لماذا وكيف يمكن لنص معين أن ينتج العديد من التأويلات الجديدة، أنا واثق بأن التاريخ فاعل سردي وهو المحبك لها و المضى لعبتبات الذاكرة التي تبادلت وإياه الضرورات حتى تظل العلاقة الثنائية بين التاريخ والسرد حاضرة وباقية، ومثلما قال هارتمن بأن التاريخ والإبداع والفلسفة قابلة معا للقراءة والتنويع، لأنها مفتوحة على التأويل وأخيرا أقول بأن الحكي والشفوي، المعيش والمكتوب كلها صور مخلقة بالأشكال ومكونة بالخطوط .

مهرجان سان دانس السنوي ٢٠١٣ العام الثقافي للمرأة

ترجمة: عبد الخالق علي



من الذكرى السنوية لأوستن الى مهرجان سان دانس المليء بالمواهب النسائية، فان العام الجديد يمتلأ بالأضواء. لا يتوقع أحد ان يكون عام 2013 عاما سهلا، الا ان هناك انتصارات ثقافية قد تحققت للمرأة و لابد من الاحتفال بها . حيث اقتحمت فرقة هاييم - ثلاث شقيقات من كاليفورنيا - قمة قائمة أصوات بي بي سي لعام 2013 ؛ و لأول مرة تذهب جائزة كوستا بجميع فئاتها الخمسة الى النساء .

بالنسبة للتأليف فإن المرشحة الاوفر حظا للفوز بالجائزة في 29 كانون الثاني هي هيلاري مانتل عن روايتها (إخراج الجثث)، الا ان مذكرات ماري و برايان تالبوت التخطيطية الموسومة " حبيبة عيون أبيها " قد حظيت بأشادة كبيرة . هناك الكثير من الكتب الاخرى لابد من النظر اليها بضمنها " ملكة الديسكو " لتريسي ثورن ؛ " سستر لاند " لكرتس سينتفيلد ؛ مذكرات انجليكا هستن ؛ كتابان لكاتبين في الغارديان هما " كن مهيبا : حياة عصرية لسيدات عصريات" للكاتب هادلي فرمان و " تركت لي البندقية : حياة أُمي قبلي " للكاتبة إيم بروكس . لا يمكننا الانتظار لنسمع عن المزيد من الكتب المرشحة لعام 2013 مثل " متوحشون " لأنجيلا هيز و لورا فول .

في مجال السينما سيكون من الممتع ان نشاهد الظهور الأول لديابلو . اما في التلفزيون، فهناك مسلسلات مثيرة مثل " يوميات المليئة المجنونة " الذي يبدأ عرضه يوم 14 كانون الثاني على القناة 4 و هو من تمثيل شارون روني بدور مراهقة مضطربة تنمو في سنوات التسعينات ؛ و كذلك " أعلى البحيرة " و هي جريئة غامضة تمثيل اليزابيث موس و هولي هنتر شارك في كتابتها و اخراجها جين كامبيون .

في عالم الفن، ستقدم قاعة تيت العصرية ، في نيسان ، اول معرض بريطاني لأعمال الفنانة اللبنانية سلوى شقير احدى رائدات الفن التجريدي في الشرق الاوسط، و في ايلول ستعرض القاعة اول مسح كامل لأعمال ميرا شندال احدى أهم الفنانات في اميركا اللاتينية لفترة ما بعد الحرب .

بالاضافة الى كل هذا، هناك فعاليات سنوية يتم التخطيط لها، منها مهرجان (نساء العالم) في ساوثانك في لندن الذي يستمر من 8-10 من آذار و الذي سيواصل التشكيلة الممتازة للعام الماضي التي ضمت شامي شاكرابارتي و كاميليا باتمانكليجي ، كما سيشهد مسيرة

المليون امرأة ضد العنف التي ستجري في لندن يوم السبت 9 آذار .

لم يتم تحديد مواعيد العديد من فعاليات 2013 لحد الآن ، الا ان هذه القائمة من الفعاليات ستجري بالضرورة في الشتاء و الربيع.

فيما يبدو رقما قياسيا، فان 16 من الفعاليات المتنافسة على أفضل فيلم درامي في مهرجان سان دانس لهذا العام هي من اخراج نساء، مما يوحي بان صناع السينما من العنصر النسوي يخترقن عالم السينما . و بينما كانت اعداد النساء في صناعة الافلام الوثائقية اكثر قوة، فمن الرائع ان نرى انقسامات متكافئة بين الجنسين في التنافس الوثائقي ايضا .

من بين الافلام هناك فيلم " اللمس و التحسس " لمخرجه لين شلتون (قصة معالج بالتدليك يطور نفورا من الاتصال الجنسي) ؛ و فيلم مارتا شين و لانا ويلسون " بعد تيلر " و هو فيلم وثائقي يدور حول اربعة أطباء أميركان يواصلون اجراء عمليات إجهاض رغم مقتل زميلهم جورج تيلر على يد ناشطين مناهضين للأجهاض . خلال الشهر الحالي نشر كتاب " كيف يجب ان

تكون الشخصية: قصة واقعية ؟" مؤلفته شيلا هيتي ، كاتبة من تورنتو في منتصف الثلاثينات من عمرها، تمزج بين القصة الخيالية و السيرة الذاتية من اجل استكشاف السؤال الوارد في عنوان الكتاب . جرت مقارنة هذا الكتاب مع مسلسل " فتيات " لينا دنهام، و يبدو انهما جزء من حركة متنامية لاستكشاف الفوضى و الوعي الذاتي و الشك لدى النساء اللواتي قيل لهن بان العالم يوفر لهن فرصة غير مسبوقه و يكتشفن ماذا يعني ذلك تماما . في حزيران سيعقد مؤتمر للاحتفال بالكتاب في كلية لوسي كافنديش في كامبرد، كما يقوم متحف دار جين أوستن في هامبشاير في شهر مايس بفعاليات تتضمن معرضا و ورش كتابة و قراءات متناوبة - حيث تتم قراءة الكتاب بكامله بصوت عال .

سيلفيا سلاي : ولدت في ويلز، و تدرّبت في برايتون، و استقرت في نيويورك حتى موتها عام 2010 . كانت سيلفيا جزءا لا يتجزأ من الحركة الفنية النسوية ، وهذه هي اول عودة لها الى المملكة المتحدة . اشتهرت في سنوات السبعينات بلوحاتها التي تردد فن البورتريت التقليدي، لكنها استبدلت النساء العاريات برجال عراة؛

فمثلا رسمت عام 1973 لوحة " الحمام التركي " التي تلمّح الى لوحة انغريز عام 1862 و التي تحمل الاسم ذاته . قالت في احدى المرات خلال شرحها للوحة بان غايتها هي ان ترسم " كلا الجنسين بكرامة و انسانية " . تهدف مسرحية " مليار شخص يثورون " للكاتبة المسرحية و مؤسسة حركة عيد فالتين، ايف انسلر، الى دفع الناس في جميع انحاء العالم للانضمام الى اضراب عالمي للمطالبة بانهاء العنف على ان يتضمن الاضراب بعض الرقصات . يقول الموقع " امرأة واحدة من كل ثلاث نساء في الكوكب تتعرض للاغتصاب او الضرب في حياتها . انتهاك مليار امرأة أمر فظيع وحشي. مليار امرأة ترقص هو بمثابة ثورة " . فعاليات في كل مكان من بلفاست الى برايتون الى جزيرة بوت .

في عام 1963 نشرت بيتي فريدان مجموعة كتب (سحر الأنوثة)، كاشفة عن احباط جيل من النساء الامريكيات مما ساعد على بدء الموجة الثانية من الحركة النسوية التي تصاعدت في سنوات السبعينات. بعد خمسين عاما، أفرزت هذه المجموعة من الاعمال - بتحرير من ليزا ابغنانيسي و سوزي اورباش و راكيل هولمز - خمسين امرأة تكتب عن شؤون المرأة بضمنهن المحررات انفسهن بالإضافة الى تاميما انام ، بيديشا ، لندا غرانت ، كيت موس ، اهداف سويف و ناتاشا والتر . آخر روايات اديشي - نصف شمس صفراء - فازت بجائزة اورانج؛ بعد سبع سنوات جرى اختيار كتاب " اميركانا " كواحد من كتب العام . قصة مراهقين ن نيجيريا افيميلو و اوبينز اللذين يقعان في الحب بعدها يغادران البلد؛ هي الى الولايات المتحدة و هو الى المملكة المتحدة. يصف المؤلف (كولم ماكان) الكتاب بأنه تمحيص دقيق للأعراق و الهوية و الانتماء .

فيلم " وجيدة " ، تأليف و اخراج هيفاء المنصور ، هو اول فيلم يطلق كاملا في العربية السعودية . يحكي قصة فتاة تتوق لأمتلاك دراجة لكي تتسابق مع ابن الجيران . لسوء الحظ، فان القيود على النساء و الفتيات في المملكة تمنعها من تحقيق هذا الهدف. احيانا كانت المخرجة تجد صعوبة في اخراج الفيلم و كان عليها اخراج بعض المشاهد الخارجية من داخل سيارة اذ من غير المقبول ان تقوم بذلك في الشارع في مناطق محافظة . فاز الفيلم بمراجعات ممتازة و مجموعة من الجوائز .

في الرابع من حزيران 1913 مرت اميليس ويلدنج ديفيدسون من أمام فرس الملك جورج الخامس خلال سباقات ديربي ابسوم ، و بعد اربعة ايام ماتت من أثر الاصابات . ربما كان ذلك من اكثر الاحداث المثيرة للذهول في حملة سوفرجت التي شهدت حبس العديد من الناشطين بينهم ديفيدسون نفسها. هناك حملة يتم التحضير لها لاستذكار موت ديفيدسون و الوقوف دقيقة صمت حدادا في سباق الدربي لهذا العام مع وجود مساندين بينهم د. هيلين بانكرست جدة سيلفيا - قائدة حملة سوفرجت .

لم تلعب فانيسيا ردغريف دور بيترايس من قبل، اليوم - و هي في السبعينات من العمر - ستقف على المسرح امام جيمس ايرل جونز الذي يلعب دور شريكها الند بينديك . المسرحية من اخراج مارك ريلانس . هذا هو مجرد ضوء واحد تم تسليطه على موسم قوي يضم ايضا كيم كاترال و هي تمثّل في " طير الشباب الجميل " من اخراج ماريان إليوت .

و

"رأس ممحاة"، "مخمل أزرق"،
"طريق مولهولاند" - لماذا تمارس
أفلام لينش مثل هذه السيطرة على
مخيلتنا؟ يكتب نيكولاس ليزارد عن
مشاهد لا تنسى وعن مخرج بصدق
إستثنائي في الرؤية.

سينما ديفيد لينش

أحلام على الشاشة

ترجمة: عباس المفرجي



يتم تصوير نفس المشهد من زوايا مختلفة.) هو أيضا معجب كبير بفرانسيس بيكون، الذي يخطر بلا مفاجأة حين تنظر الى الطفل المشوه في "رأس ممحاة"، التي لا تستدعي شيئا أكثر من لوحة الرسام بيكون " ثلاث دراسات لاشكال على أساس من صلب المسيح ". فيلمه الأول، عمل تجريبي طلابي، " غاردنباك "، ((مستوحى من هذه اللوحة))، وحين عرضت شركة فوكس أن تنتجه بشرط توسيع السيناريو من 45 صفحة الى 120 أو ما يقارب، واجه لينش، طبقا لما ورد منه، مشكلة كبيرة في إستيعاب فكرة الحوار. ((عليك أن تضع هذه المشاهد بين ناس. ويجب أن يتكلموا فيه،)) كما شرح له مدرسه؛ ((لكني بقيت لا أعرف عما كان يتحدث.)) يقول لينش.

المفاجأة حول " رأس ممحاة "، رغم كل شيء، إنه هيأ لينش دخولا سريعا على نحو لافت للنظر في الطريقة السائدة في السينما. فيلمه التالي، " الرجل الفيل "، ربما لم يكن بالضبط موافق للطريقة السائدة - قدم إنسانا آخر مشوها على نحو مفرط، وهذه المرة في دور البطولة - لكن كان له فعلا قصة وحوار، ولم يرتب أحد بأن لينش كان المخرج الخطأ لهذه المهمة. ربما كان كذلك في فيلمه التالي، " كتيب "، إقتباس من رواية خيال علمي لفرانك هربرت، الذي خسر فيه أموالا كثيرة جدا، وحين عُرض في نسخته الموسعة، بادر

هذا (الى حد هذه النقطة)، لا يتناول الفيلم المخاوف من الأبوة؛ هو حول الألم الحاد من لقاء والدي صديقتك () : ((أعتقد أنني سمعت شخصا غريبا، لدينا دجاج على العشاء الليلة! انها من صنع الإنسان! مخلوقات صغيرة ملعونة! أصغر من قبضة يدي!)) (وضعت علامة تعجب بعد كل عبارة لتشبيه الإلقاء غير العادي لالن جوزيف [ممثل هذا الدور في الفيلم] بكلام هنري دين ستانتون [ممثل [عن الكريستال ميث [مخدر الميثافيتامين]].

يتواصل المشهد مع محاولة هنري قطع لحم الطير الى شرائح، الذي يبدأ بتحريك رجله مترشحا منه سائل نفترض أنه دم. هي صورة تلازمك الى الأبد. المسألة هي ان لينش يفضل الصورة على الكلمة. مخرجوه الأثريين، كما قال هو، تاتي، هيرزوج وكوبريك، كلهم يمكن أن يقال عنهم إنهم إستخدموا الصمت بأطوال مختلفة لإحداث أثر عظيم. (برغم ان خلفية الضجيج الذي لا يلين في أفلامه، المستمر في " رأس ممحاة "، المتقطع في " مخمل أزرق "، والذي هو على نحو أكثر بروزا نذير بالعنف الجنسي، يُظهر كيف كان المخرج مهتما بأنواع مختلفة من الصمت : الرووم تون ' [] الصمت " المسجل على الشريط الصوتي للفيلم حيث لا حوار منطوق]، حيث لا ينبغي على صانع الفيلم ان يكون منتبها جدا الى المطابقة عندما

التي نسيطر معها على هذا العمل الفني الحلم. إن كان هناك في يوم مخرج وضع الأحلام على الشاشة (كما يقول الراوي للسيرة الذاتية المزيقة لجيمس ليفير، " مي تشيتا "، كل الأفلام هي أحلام المشاهدين، ظاهرة على الشاشة)، من دون محاولة فرض سياق قصصي ملازم، مفهوم بيسر، عليها، فهذا المخرج هو ديفيد لينش. وحتى عندئذ نحن غير متأكدين ما هو الحلم وماهو الواقع. هذه هي على الأقل الميزة الدائمة على نحو ثابت للأحلام حين نجربها، وفي كتابه " لينش عن لينش "، الذي يتحدث فيه المخرج بشكل جذاب، إن لم يكن بشكل مبهم دائما، حول عمله، يطرح كريس رودلي (الذي حرر الكتاب) هذه المسألة على نحو جيد : ((الحد بين الحلم والواقع في عمله (رغم أنه يتحدث تحديدا عن " طريق مولهولاند ") هو ((حاجز تفتيش سين الإدارة حيث لا يبدو أن أحدا يقوم بدمج الجوازات)).

بدأ لينش فنانا، وعندما نتذكر هذا، فأن هذا الفيلم يكون منطقيا أكثر بكثير - إن كان هذا هو الوصف المناسب. واحد من الأشياء التي تلاحظها حول " رأس ممحاة " هو كم أن الحوار قليل فيه، ما يعني أن كل سطر له كثافة وقصد غالبا ما يكونان غائبين في الكثير من الأفلام الثائرة. الخطبة الأطول في الفيلم يلقيها والد صديقة هنري، الذي يدخل حجرة الجلوس فجأة ليقول

دعونا نبدأ، كما فعل ديفيد لينش، مع " رأس ممحاة ". أول مرة رأيت فيها هذا الفيلم على مسرح جامعي عام 1981، بعد أربع سنوات من عرضه الأول في بريطانيا - لكنه كان ملازما لذاكرتي زمنا طويلا قبل رؤيته. حتى الإعلان الصغير في الايفننغ ستاندارد - نسخة صغيرة جدا للبوستر، مع نظرة جاك نانس الجذابة، الغامضة، وتسريحة شعره، مع، بالطبع، عنوانه المحير - أثارتني، وجعلني أدرك أنني ذاهب لرؤيته في يوم ما. عندما أصبح أكبر في العمر قليلا.

لأنه كان مصنفا لفئة عمر 18 فما فوق (والآن نزل الى 15)، ويشتمل على مشاهد رعب، أبرزها الطفل الرضيع البدين المشوه المنجب من هنري سيء الطالع، والذي يكون في المشاهد النهائية موضوعا لتشريح شنيع، يقود الى كارثة. كتقطير لمخاوف ذكورية حول الأبوة، هو فيلم منقطع النظير، وبعض الناس لاحظوا ذلك أثناء فترة الحمل الطويلة للفيلم - خمس سنوات؛ كانت الميزانية واطئة جدا بحيث أنها كانت مكملّة بوظيفة موزع جرائد - أن لينش اصبح أبا لبنت بتشوه خلقي في القدم. لينش يتمنى، بشكل مفهوم، أن لا يقوم الناس بأي علاقات لا مبرر لها بين الإثنين. (الإبنة نفسها لا تبالي بتشوهها على نحو معقول ظاهريا).

ليس الأمر أن هذا هو ما يدور حوله الفيلم بالكامل، برغم ما يمكن أن نتوق اليه من بعض المعالجة

استدراك

علاء المفرجي

مرة أخرى.. بناهي في برلين



كان بناهي عام 2011 مدعواً للمشاركة في لجنة التحكيم مهرجان برلين لكنه لم يتمكن من الحضور، ما دفع المهرجان الى عرض خمسة افلام تكريماً له واحتجاجاً على غيابه. وتحتية لهذا المهرجان العريق يختار بناهي وهو خلف قضبان العزلة في بلده شارك بفيلمه الجديد (ستائر مغلقة) في مسابقة المهرجان في دورته المقامة الآن ، والذي شاركه في انجازه صديقه منذ ثلاثين عاماً، كاتب السيناريو كامبوزيا بارتوفي، الذي حضر الى برلين كممثل عن بناهي .

تدور أحداث فيلم (البردة) داخل منزل خاو في إيران أسدلت الستائر على نوافذه لتعزله عن العالم الخارجي ولتخفي ما يجري فيه.

ويظهر بناهي في الفيلم خلال أحداث شديدة الرمزية تعبر فيما يبدو عن حياة المخرج تحت الإقامة الجبرية وتفكيره في التخلص من حياته.

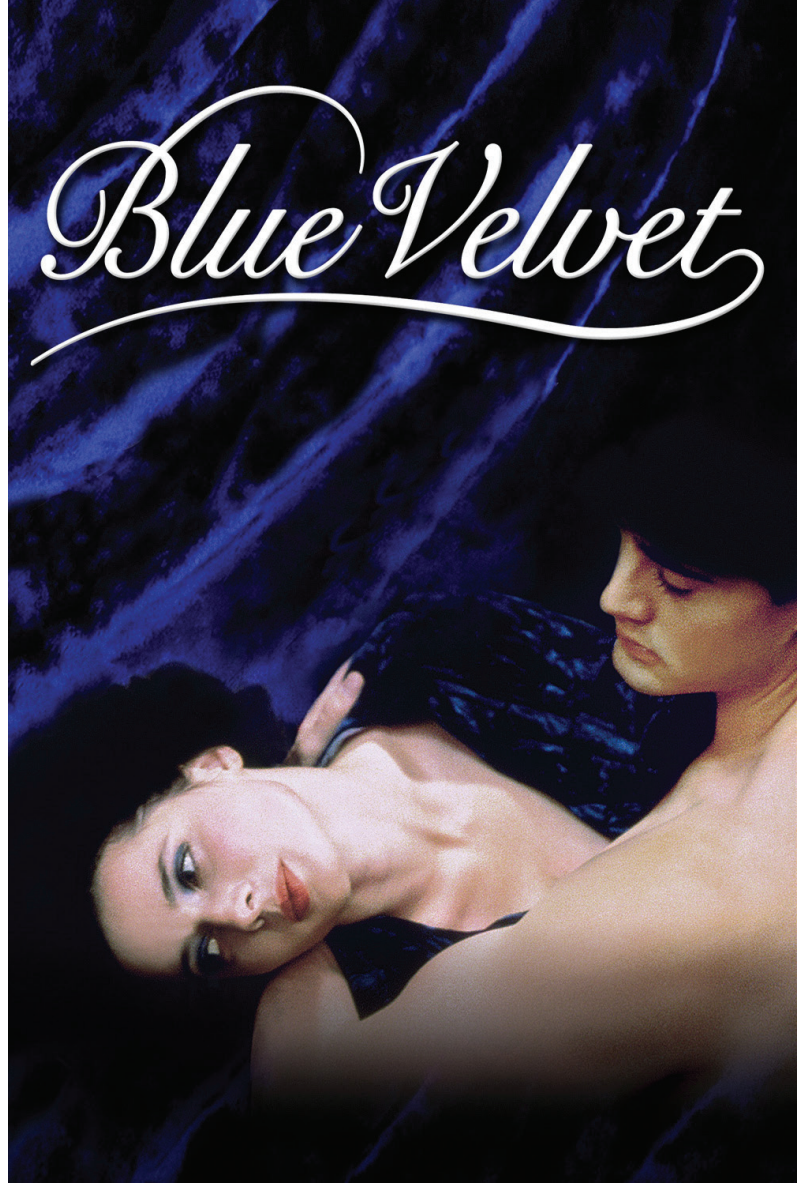
وبناهي هو أحد أهم الأسماء التي نهضت بمجد السينما الإيرانية في العقود الثلاثة الماضية إضافة إلى كياروستامي ومخملباف وروسولوف وغيرهم.. بدأ مشواره في السينما مساعداً لكياروستامي، لينطلق في ما بعد معتلياً منصات أهم المهرجانات السينمائية، كان، وبرلين، وفينسيا، مع أفلام مثل الدائرة، والبالون الأبيض والمرآة. نعيد ما ذكرناه هنا في مناسبة سابقة من السينما، كانت أحد أهم أدوات التحريض في الانتفاضة التي عمت إيران قبل ثلاثة أعوام ولا يتجسد حضورها في ما صنعت حسب، بل من خلال مواقف رجالاتها أيضاً.. فمخملباف مثلاً كان صوت هذه الانتفاضة المنطلق من منفاه الباريسي، بينما كان زملاؤه يتوشحون بوشاحها الأخضر وهم يعتلون منصات التتويج في المهرجانات السينمائية.. في الدورة الخامسة لمهرجان دبي السينمائي ، وبعد عرض فيلمه الرائع (السهول البيضاء) كنا نقادا وإعلاميين في مواجهة المخرج محمد رسولوف الذي اكتفى بالرد على آراء الحضور بفيلمه بكلمات قليلة تحمل من الدلالات الكثير عندما قال: اعذروني لأنني سأكون بعد ساعات في طهران.. ورسولوف هو الآخر كرميله بناهي تعرض في ما بعد للملاحقة القانونية والإقامة الجبرية.. وإذا كانت الأعوام الست التي سيقضيها بناهي خلف قضبان السجن وقبلها من مزاولة مهنته، ستحد من حركته في صنع الأفلام التي تسعى لكسر التابوهات، وتنتقد (إبلسة البلاد) كما يقول.. فإنها بلا شك لا تستطيع أن تقيد أحلامه ورؤاه في صياغة موضوعات تسترق غداً بلا وصاية وتسلسل.. وإلا فهل استطاع نظام الجزالات في اليونان، الذي أحكمت قبضته الحديدية على مقدرات بلد الديمقراطية الأول منتصف الستينيات من القرن المنصرم أن تعقل أو تأسر في معسكرات النفي مخيلة وحلم شاعر عظيم مثل يانيس ريتسوس الذي قال فيه قرينه الفرنسي الكبير اراغون ((نحنني كي تمر أنت أيها الشاعر)..كان ريتسوس وببساطة يكتب بالسرقصائه على علب السكاكر ثم يطمرها داخل قنار زجاجية في الأرض، وهو ينتظر الخلاص، خلاصه وخلاص شعبه من جزمات العسكر.. وهو ما حصل عندما منحه نظام الوحدة الوطنية بعد سقوط الدكتاتورية درجة علمية فخريه ليشمخ كصوت نقي للأمة اليونانية.. وبالتأكيد فإن إجراءات المنع مزاوله المهنة أو السجن لم تمنع صاحب (الدائرة) و(الذهب القرمزي) أن يستمر في أحلامه وهو يرنو من خلال قضبان السجن إلى آفاق بلون الحرية.. يتجول فيها بكاميرته لتسجيل لحظات الانعتاق. في رسالته إلى البرينالة والتي قرأتها روسليني يقول بناهي :''الواقع هو أنني منعت من مزاولة مهنتي كمخرج دون أي محاكمة وذلك منذ خمس سنوات. والآن تمت محاكمتي بشكل رسمي ومنعت للعشرين سنة القادمة من مزاولة هذه المهنة. وعلى الرغم من ذلك سأستمر بخيالي في تحقيق أحلامي وصنع أفلام بهذا الخيال مستوحاة من هذه الأحلام.

المخدرات، أو من كل الشباطين)، ومضاجعا إيزابيللا روسليني بينما هي تصرخ ((مامي!))، سينسي الفيلم بسرعة. لكن أيضاً لا احد سينسي لورا ديرن في رادتها الوردي الجميل لفتيات المدن الامريكية الصغيرة، أو براءة كايل ماكلاشلان الملغزة والمتأكلة بإطراد. ((لماذا يوجد أناس مثل فرانك؟)) هو يسأل ونحن لا نعرف الجواب .

ولا يمكن لأحد ان ينسى الأذن على المرجة، زاحفة مع النمال، قرب بداية الفيلم. عند هذه النقطة، سيكون السينمائي بارع الصنعة لاحظ مسبقاً أن الفيلم هو واعى جداً بكونه جزء من، على بيئة من، تاريخ الوسيط : الأذن نفسها تذكر بتحفتي بونويل " العصر الذهبي " و" كلب أندلسي "؛ وفي وقت أبكر من هذا، يقع رجل مغشياً عليه أثناء ما كان يسقي حديقته، وكلب صغير يلعب مع دفع خرطوم المياه. وواحد من أوائل الأفلام التي صُنعت يوماً كانت " لاروزور آروزي "، أو السقاء مروي، الذي لا يتضمن أكثر من كوميديا مفرطة الخشونة مع خرطوم مياه، لكن يمكن منه أن يثار نقاشا حول نشوء كل الكوميديات السينمائية. وعندما نعود بالذاكرة الى مشية هنري الشابلينية في " رأس ممحاة "، ندرك ان لينش كان يفكر بالسينما طوال الوقت، وبما يمكن أن ترينا عدسة الكاميرا – وكم نحن متواطئون مع نظرتة. بعد قليل من مراقبة ماكلاشلان، من خلف شق الباب الموارب، روسليني وهي تقريبا تَغْتَصَب، يقول لديرن ((رأيت شيئاً كان دائماً يمارس في الخفاء)). كذلك فعلنا نحن. لينش نفسه قال عن نظرة هنري الخاصة جداً، إنعامه الدائم للنظر، في " رأس ممحاة " : ((كل شيء يجب ان يكون محل نظر إذ يمكن أن يكون فيه مفاتيح لغموض ما.))

ذلك يثير السؤال في أفلامه عن ما هي هذه المفاتيح، ومفاتيح لأي شيء. حين لصقت الأوبزرفر نسخة من فيلم " طريق مولهولاند " على الجريدة لزيادة المبيعات – مناورة كانت سائدة في زمني – عرض موقع الجريدة على الانترنت تحليلاً نقدياً تفسيرياً متزامناً مع كل مشهد، لقراءته أثناء مشاهدة الفيلم. هذا هو النوع من النظرة النشوانة التي يمكن ان تطلقها أفلام لينش؛ لكنها ليست شيئاً محل إزدراء، حتى لو كنت من بين أولئك الناس الذين يعتقدون أن عمله لا يشكل أكثر من فوج من سمك الرنكة الأحمر، أو كمبيالة لا يمكن في النهاية مبادلتها بشيء ذي قيمة. ثم مرة أخرى، إن كان على المرء مجرد القول أن أفلام لينش هي تأملات رائعة عن طبيعة السينما نفسها، فإن هذا يُبقي السيطرة الحقيقية التي له على مخيلتنا غير مفسرة. ليس من الضرورة أنه يجب على الشيء الأصعب في العالم ان يصهر الإحساس السينمائي الفني مع سقط المتاع الأمريكي أو الإختزال السينمائي (كان هذا حلم كل مخرج مثقف منذ غودار، على جانبي الأطلسي)؛ لكن القيام بذلك في وسيط من مسلسلات تلفزيونية طويلة – كما فعل لينش مع " توين بيكس " – يتطلب إخلاصاً وصداقة إستثنائيين في الرؤية. لا يمكنك ببساطة أن تقوم بهذا النوع من الأشياء لو كنت زائفاً أو كاذباً. ولينش نفسه لا يُظهر إشارات من التواني، أو الترهل (رغم اني سأترك للمعجبين مناقشة ما إذا كان " فاير ووك وذمي " كارثة أم لا). رجل يعلن أنه يستطيع أن يحس بالكثرونات من مصباح ضوء تضربه (إنها عبارته؛ ربما كان يفكر بالفوتونات) ومع ذلك هو بخلاف ذلك سليم العقل على نحو ظاهر منضبط جيداً، أو هو يبدؤك الكوميديات البيكتية [نسبة الى بيكت]، أو ربما أكثر البنتريسكية [نسبة الى سمات هارولد بنتر] في سيناريوهات أفلامه – دعونا لا ننسى أن " رأس ممحاة " هو، أحياناً عمل مَرَح – بينما يرينا على نحو متزامن أشياء لا يمكن للكلمات شرحها. إنه يرينا أغرب الأشياء الملغونة.

عن صحيفة الغارديان



غموض متعمد [لينش المبكرة (وفي الحق المتأخرة أيضا) أو سرياليتها التي هي ربما لم تكن سوى أحجية من دون فحوى تتبخر أزاء هذه التحفة الفنية. ((مخرج جديد جاء ثانية بوسيط حي وخطر،)) كتب ديفيد تومسون في " الموسوعة السيرية للفيلم ". لا أحد من الذين رأى دينيس هوبر في دور فرانك، مستنشقا، الله أعلم ماذا، من قناع الاوكسجين على وجهه (بالتأكيد لم يكن اوكسجيناً؛ شيء أكثر قرباً لمادة مقطرة من كل

لينش الى نسب العمل الى " الن سميثي "، إسم مستعار استخدمه المخرجون كي يتبرأوا من عمل لا يريدون ان يرتبط بهم. في مرحلة معينة كان يمكن أن يُصنّف لينش في قائمة المخرجين الذين أخذوا دعماً مالياً من هوليوود وابتلعهم نظامها. لكنه عندئذ صنع فيلم " مخمل أزرق " . لم أسمع بعد أي نقد جرح بحق " مخمل أزرق " (1986)، ولن تجد أي منه هنا. أي شكوك بأن ظلامية]

هل من الضروري أن يكون الناقد فناناً تشكيمياً ؟

قحطان جاسم جواد



هل تصح مقولة الناقد فنان فاشل في الحركة الفنية العراقية بعد ظهور الكثير من التجارب الفنية الجيدة، التي استطاعت ان تعبر عن رؤية فنية جيدة في العمل الفني والنقد التشكيلي في آن واحد، كما تجارب عاصم عبد الامير وجواد الزبيدي وعادل كامل وغيرهم. ان المنطق يقول ليس شرطاً ان يكون الناقد فناناً فاشلاً، بل يمكن ان يكون ناجحاً وبامتياز . وهذا يقودنا الى تساؤل آخر يتعلق بالنقد والفن هو هل من الضروري ان يكون الناقد فناناً تشكيمياً؟ بعد ان شهدت الساحة ظهور نقاد لم يكونوا رسامين او نحّاتين لكنهم يتمتعون برؤية فنية ناضجة وقدموا دراسات نقدية في الفن التشكيلي تضاهي تجارب عالمية مهمة نذكر منهم الناقد سهيل سامي نادر والناقد عبد الرحمن طهمازي .

وقد حاولنا ان نستطلع آراء المعنيين بالامر من الفنانين والنقاد التشكيليين لتوضيح هذا الامر الذي يتلخص بسؤالنا هل من الضروري ان يكون الناقد فناناً تشكيمياً ؟

من الضروري ان يكون فناناً

< حدثنا في البداية الناقد والفنان مؤيد البصام فقال:

-من الضروري ان يكون الناقد فناناً تشكيمياً، حتى ان كان غير محترف كما يجب ان يمتلك ادوات النقد في اللغة والتحليل والاطلاع على التجارب التشكيلية ومدارسها العالمية . لا ان يكون فناناً فاشلاً كما تقول تلك المقولة غير الصحيحة . ان يكون لديه حضوراً ويمتلك ادوات اخرى يستطيع فيها ان يتحول الى النقد .

اما اذا كان يكتب في النقد التشكيلي وهو ليس فناناً تشكيمياً فاعتقد انه ليس بنقاد حقيقي . كما ناقد الادب فاذا لم يكتب رواية او لا يعرف ماهية الرواية فكيف يكتب نقداً عنها !

الناقد يجب ان يكون مالكا لادوات ثقافية متعددة ، ان يكون ملماً بالشعر والقصة والرسم والنحت والسيراميك ، اي مثقف موسوعي حتى يستطيع كتابة النقد .

< هل ينطبق ذلك على ما موجود عندنا من النقد التشكيلي ؟

- هناك من ينطبق عليهم الوصف الذي ذكرناه وهناك من لا ينطبق عليهم، ولاتنسى ان الساحة الثقافية اختزلت بعد الاحتلال ودخلها كل من هب ودب ، فالاحتلال فسح المجال امام الصحافة للتشكيل فظهرت صحف كثيرة وهي بحاجة الى من يكتب فيها ، فدخلت الكثير من الاقلام في المجال لتوفير المعيشة ! وبعضهم دخل الى حقل النقد وهم

لا يمتلكون ادوات النقد السليم . لكن ذلك لا يمنع من وجود نقاد اكفاء ويمتلكون الرؤية العلمية والادبية والتشكيلية للفن امثال شجاع العاني وصابر عبيد في الادب، وفي التشكيل سهيل سامي نادر ود. جواد الزبيدي وعادل كامل وهما فنانان ونقادان في آن ، وكذلك خضير خالد الصالحي وعاصم عبد الامير فنان له حضور في الفن والنقد، وفي البصرة والموصل هناك نقاد جيدون لاتحضرني اسماءهم . الناقد يجب ان يتحلى بالانشاء ورؤية واضحة للالوان والخطوط والاغراض الفنية والتحليل الفني .

هل ان الناقد فنان تشكيلي فاشل

< اما الفنان النحات منذر علي فقال :

- هناك مقولة معروفة مفادها ان الناقد فنان تشكيلي فاشل ؟ ولا اعتقد ان هناك صحة 100% لهذه المقولة. انا اؤكد ان الناقد حين يكون له باع طويل في التصميم والرسم والنحت والادب يمكن ان يقدم

صورة واضحة عن العمل الذي ينقده .

واحيانا هناك فنانون يطلب منهم في المعارض ان يبدون رأيهم في المعرض وما شاهده فيه من اعمال فنية، فيضطرون للحديث فاذا قال شيئاً حقيقياً عن المعرض وبصراحة ربما يزل، او ربما يكذب بسبب الاحراج او المجاملة، وهذا لا يصح ايضاً .

ان النقد مادة صعبة جداً ولا اعتقد ان هناك نقد حقيقي في العراق . هناك ادباء يجيزون لانفسهم الكتابة في النقد التشكيلي مع قلة من النقاد يعرفون او درسوا الفن التشكيلي ومدارسه وافاقه ، ولا اعتقد انهم موجودون حالياً في العراق .

< لكن هناك الناقد عادل كامل ؟

- الناقد عادل كامل يكتب بلغة ادبية هي التي تطغى على نقوده كذلك مجاملاته لبعض الفنانين وهو في غير صالحه . النقد حين يكون غائباً يعني ان عملية الابداع التشكيلية تبقى ناقصة لان النقد متمم لها .

النقاد قلة في العراق والعالم

< اما الفنان التشكيلي شداد عبد القهار فقال :

- حسب معرفتي في هذا المجال ان الناقد يجب ان يكون لديه معرفة ورؤية واضحة لجماليات الفن وافاقه ومدارسه ومشكلاته . وهذا ينطبق على ابرز نقاد الفن التشكيلي في العالم مثل (هيربرت ريد) ، لم

يكونوا فنانين، بل درسوا النقد وصاروا نقاداً .

< يعني اليس من الضروري ان يكون الناقد فناناً ؟
- من الضروري ان يعرف حيثيات العمل الفني وليس بالضرورة ان يكون فناناً .

< لكن اجد ان الناقد الفنان افضل ويتيح له رؤية اعمق ؟

- اذا حدث ذلك سيكون عمله الواحد على حساب الآخر فأما النقد او الفن . حتى انا استطيع ان اكتب نقداً من خلال تجربتي الطويلة في فن التشكيل . ولا اشجع ان يكون الناقد فناناً .

< صحيح ان الناقد فنان فاشل ؟

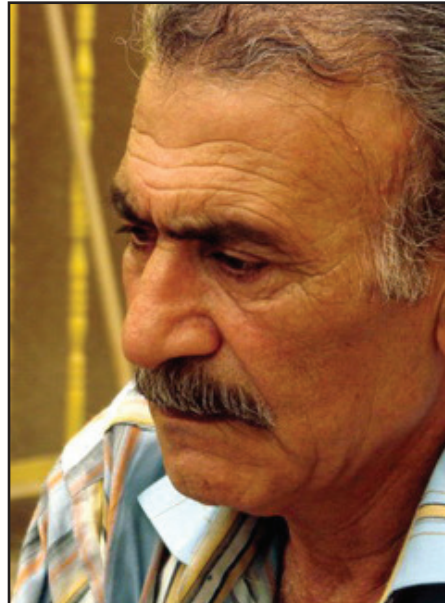
- لا اقول فاشلاً، بل ان النقاد التشكيليين هم انصاف فنانين . وهذا يحدث في العالم كله . علماً ان النقد التشكيلي قليل جداً ليس في العراق بل في العالم ايضاً وكذلك النقد الادبي .

< وكيف ترى النقد التشكيلي في العراق ؟

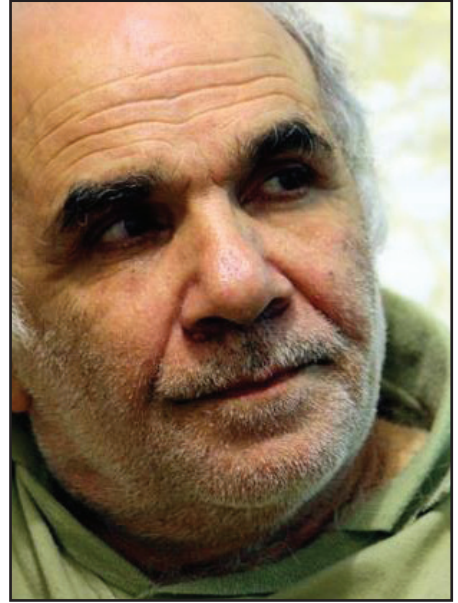
- في العراق ليس هناك نقد تشكيلي، بل هناك انطباعات وشروحات والمشكلة في العراق ان المنجز التشكيلي لا يوازيه نقداً جيداً ومتكاملاً ، ومعظم ما يكتب هو استعراض وليس تشريحاً او رؤية ثاقبة. ومن القلة الموجودة في مجال النقد عندنا هم سهيل



عبد الرحمن طهيازي



عادل كامل



سهيل سامي نادر

الداخلية في بنى اعماله وفهم عناصر الاشكال وسبل ابتكارها . ، لقد سئل الموسيقار (باخ) عن الطريقة الملائمة لتذوق الموسيقى فأجاب : كثرة السماع .

ان كل الفنانين المميزين يعملون بلا ملل على فنونهم لانهم اختاروا الفن مسكنا . اما انا فاني اعيش مع الفن لا من خلال المزاولة اليومية له ولكن من خلال المتابعة للمعارض وقراءة الثقافات والتواريخ والمفاهيم ولكي احظى بصفة ناقد مكرس علي الكتابة بلا انقطاع.

الناقد فنان فاشل

◀ الناقد الفنان د. جواد الزبيدي قال :

لا يفترض ان يكون الناقد التشكيلي فنانا، بدليل وجود العديد من كتاب النقد ليسوا فنانين بالدرجة الاولى، وهذا ينطبق على نقاد الادب ايضا مثل سارتر عندما يتحدث عن التشكيل، وكذلك ماركس وغيره، لكنهم ملمون بالفن التشكيلي ولديهم ادوات النقد ورؤيته البصرية. اما ان يأتي شخصا من خارج الفن والنقد والثقافة والادب فهذا غير صحيح . لان التجربة التشكيلية صعبة وخطابها غير مباشر وفيها مراوغة على الاشياء بحيث حتى السلطة لاتقدر ان تلاحقها بسبب تأويلاتها المختلفة . ان الخطاب البصري التشكيلي صعب جدا وحتى الفنان التشكيلي الملم بصنعه لايمكن ان يكتب موضوعا نقديا رغم تجربته الطويلة . لذا تجد ان عدد النقاد قلة في العالم وليس العراق حسب . اذن ليس كل فنان تشكيلي يمكن ان يصبح ناقدا، وليس كل من جاء من خارج الحقل التشكيلي ان يكون ناقدا تشكليا فاشلا، الا اذا كانت له تجربة ادبية وله اطلاع ويفهم تقنيات التشكيل وله رؤية بصرية ثابتة مثل سهيل سامي نادر وعبد الرحمن طهيازي فهما انجزا الكثير من النقود التشكيلية المهمة .

اما بخصوص مقولة الناقد فنان فاشل . فاقول انها نتاج مرحلة من الشعر القديم في الجاهلية او ما بعدها . فكانوا يقولون ان الشاعر حينما يفشل يتحول الى النقد وذلك متأث من الصياغات والمنهج القديمة للشعر .

اما الناقد اليوم بعد البنيوية والحدائثة ينتج افكارا تتجاوز حتى النص الشعري وكذلك النص التشكيلي والقصصي ، بدليل ان (بارت) قدم طروحات رائعة في الكثير من المجالات الفنية والادبية والرياضية لانه يمتلك رؤية نقدية عميقة اهلهته لنقداي منجز ابداعى. لذلك اصبح النقد يتجاوز المنجز العياني في شتى نواحي الحياة . الناقد لايمكن ان يكون فنانا فاشلا او من الادب اديبا فاشلا .

إجابات معزولة عن صياغة أسئلة لم تناقش فحسب، بل إجابات تخص علماً مستقلاً، ألا وهو فن النقد، وليس نقد الفن. ولأن أعمالنا برمتها تنجز، كالسلع، للاستهلاك ومحكومة بالاندثار، فان النصوص الذهنية/ النظرية، المستمدة من التجارب الفنية، ستعمل على فتح دروب إضافية - ربما مائلة أو لا مربية - للحديث عن علامات تتطلب أدوات تحقق ما سيشكل خبرة لها أبعادها الجمالية في الفن، ومجالاته، كي لا تكون الكتابة محض دعاية، انشغالاً يتضمن وعياً بالفن؛ وعياً بما تهدف إليه الكتابة: حب الفن، أي: فن الحب!

يجب ان يكون ملماً بآليات العمل الفني

◀ الناقد التشكيلي صلاح عباس قال :

- ليس بالضرورة ان يكون الناقد فنانا، ففي تاريخ النقد برزت اسماء ادبية كتبت في مجالات النقد الفني تولستوي طرح مفاهيم خلاقية في الفن وجان جينيه ساهم في صناعة حدائثة الفن ، واميل زولا اجمل ماكتب في الفن، ولدينا في العراق بلند الحيدري الشاعرالجميل الذي اسهم بفاعلية وقيز في مجالات النقد وكذلك عبد الرحمن طهيازي وسهيل سامي نادروقاسم حسين صالح وزهير صاحب الجميع هم مثقفون وباحثون ونقاد من الطراز الاول . الا ان الناقد وعلى وفق مفهوم (ثقافة أم ثقافات) فينبغي ان يكون ملماً بآليات العمل الحرفي، لا ان يلوذ الى شرح الدلالة واستقراءات المضامين والرموز والاشارات ومن منظور تقبله الحدائثة لغة واسلوبا ومفاهيمها. ومحق الناقد بلنسكي في قوله الناقد مبدع فاشل، فلماذا؟ لانه يستطيع الاستدلال الى نقاط الضعف والقوة في العمل الفني ولكن تلزمه قواعد النقد الصارمة ان يتذوق كل الاتجاهات الفنية والاساليب بشرط توفر المهارات الادائية والتقنية والابداعية ولانه كذلك فانه لم يستطيع ان يضع قدمه على مرتكز واحد فيتوه في الاساليب المختلفة لانه يحبها جميعا وبنفس القدر والطاقة .

◀ هل ينطبق عليك هذا الواقع ؟

- نعم انا مبدع في مجالات التخطيط والتلوين والكرافيك ولكنني فاشل في انتقاء النهج الاسلوبي ففي رسوماتي اسقط في الاتباعية لاساليب شاكر حسن واسماعيل فتاح، لان رسوماتي التي انجزها متباعدة وليس بشكل يومي، ولانني منشغل طوال اليوم بالامور النقدية والاعلامية، والقراءة المستمرة استحوذت علي، وهكذا صارت سياقات تجربة حياتي المعتادة تتمحور ضمن هذه المفاسل .

وحين يعمل الفنان فيجب ان يكون متواصلا بشكل مستمرمع توصلاته وحلوله عن طريق فهم المواد



شداد عبد القهار

. لكن هناك البعض الآخر يمتلك ثقافة ورؤية ثابتة تؤهله الى ان يكون ناقدا مثل الفنان الناقد مؤيد البصام الغزيرالمعرفة ونقده موضوعيا . ومعظم نقاد الفن في العالم ليسوا فنانين تشكيلين .

بين النقد والفن

◀ الناقد عادل كامل/ عضو رابطة نقاد الفن [الايك] قال :

-هل على الكاتب ان يذهب إلى جهنم، ويطرق أبوابها، ليدخلها، ويكتوي بنيرانها، في الأقل، كي يكتب...؟ مع ان مقارنة جهنم بالعملية الإبداعية، قد لا يفي بالغرض، لكن عمليات (الخلق) أو (الابتكار) لا تتشكل بسهولة، ومن غير عناء أو جهد يوازي سبر أغوار المناطق النائية..!

على ان من يحملون بطاقة (ناقد) ربما لم يدر بخلدهم ان أحداً لم يذهب إلى الفردوس، كي يروي لنا الحقائق! فما الحال إزاء عمليات المعاقبة، إن كانت تأويلاً، أو رمزاً، سياقاً مشفراً لعمليات آلية لا مجال للحديث عنها في هذه الإشارة.

ومعنى ما فان الأخير لا يدون إلا ما يعرفه، مادام الفن، عبر التاريخ، كاللغة، لا يمكن عزلها عن لغز الإنسان نفسه. فثمة فجوات قد يردمها الكاتب الذي لديه خبرة، رهافة، وممارسة عملية، تغذي الحقل النظري، وتمارس - كعمل الجسور - الصلات بينهما، لكن عندما يغدو النقد (فناً)، فانه لا يتطلب



صلاح عباس

سامي نادر وعادل كامل وجواد الزبيدي وعبد الرحمن طهيازي . عموماً حركة الفن عندنا اكبرمن حركة النقد التشكيلي وهي مشكلة في كل العالم، وتسري على نقد السينما والمسرح والادب كما يقول (هيربرت ريد) ، الذي يؤكد ان النقد لايستطيع مواكبة الفن التشكيلي لضخامة انجازاته .

ليس ضروريا ان يكون الناقد فناناً

◀ وقال الفنان محمد شوقي :

- ليس ضروريا ان يكون الناقد التشكيلي فنانا سواء ان يكون رساما او نحاتاً اوسيراميكاً . واتصور ان الفنان التشكيلي حين يفشل يصبح ناقدا؟! الناقد يجب ان يكون ملماً بكثير من تاريخ الفن واساليبه والوانه ومدارسه ، كالانطباعية والتجريدية والسريانية وغيرها، ولديه خلفية ثقافية كبيرة حتى يستطيع ان يقدم نقودا ناضجة لالاعمال الفنية التشكيلية. اما ان يأتي ناقدا ويقول كلاما عبارة عن انطباع او ذكر مصطلحات مجردة لايربطها بالعمل فتشعر انك تقرأ كلاما غير مفهوم او يجامل صاحب المعرض ربما لاسباب خاصة او مصلحة بين الناقد والفنان وهذا لايجوز .

◀ الناقد الفنان اليس افضل من ناقد غير فنان ؟

- ليس ضروريا لان هناك الكثير من الفنانين لا يمتلكون ثقافة واسعة او عامة بل ثقافتهم محدودة

جلال الخياط ومنجزه النقدي

منطق كالحرير، وأسلوب عذب نمير



أول ما تعرفت إليه، يوم نَعَمْنَا بالتَّلمذة على يديه، استأذاً لمادة النقد الادبي، كانت محاضراته مشوقة، أسلوبه في عرض المادة ومناقشتها يأخذ بالالباب والعقول، كنا طلبة الصف الرابع في قسم اللغة العربية بكلية آداب المستنصرية بقسمها المسائي، في السنة الدراسية ١٩٧٣ - ١٩٧٤، ما فاه بكلمة عامية طول تلك السنة الدراسية، يقدم لنا مادته النقدية بلغة فصيحة جميلة مُحبة، لا أرقى منها، وأنا هنا استعير لغة الراحل الكبير مدني صالح، حتى ملّحه وفكاهاته كان يقدمها بالفصيحة، وزادت معرفتي بمنجزه النقدي، يوم كان كتابه (الشعر العراقي الحديث: مرحلة وتطور) الذي هو أطروحته للدكتوراه، أحد الكتب المقررة، الى جانب كتب أخرى منها للباحث المصري المعروف الدكتور شوقي ضيف، في مادة الأدب العربي الحديث للصف الخامس، وكانت دراسة البكالوريوس في تلك السنوات، خمس سنوات، هذا الكتاب الذي قرره علينا أستاذ المادة الدكتور رزوق فرج رزوق.

شكيب كاظم

الدرامية في الشعر العربي) و (المنفى - الملكوت) وسمتها الباحثة بشري بالمرحلة (القارة او الهادئة) والثالثة المرحلة الاستراتيجية، التي تمثل استرجاعاً لما كتبه، او سبق أن كتبه الناقد جلال الخياط، وأعاد نشره في جريدة (الشرق الاوسط) الصادرة في لندن، خلال سنوات الست الاخيرة التي أمضاها في لندن، وحيداً، بعد أن ضربه المرض الويل ببغده، وبعد صراع طويل ضده، واستقرار وضعه الصحي كانت مقالاته الأدبية والنقدية تلك بدءاً بسنة 1999 تأريخ وصوله لندن تمثل استرجاعاً واعادة كتابة لما سبق أن كتبه من آراء نقدية، نشرته مجلة (حراس الوطن) ببغداد بداية التسعينيات، وانتهت هذه المرحلة الاستراتيجية أو الكتابة الاستراتيجية بموته في لندن عام 2005، ولقد علمت بوفاته -رحمه الله- من خلال دراسة قيمة نشرها زميلنا في الدراسة الجامعية، الشاعر والباحث الأكاديمي الدكتور علي جعفر العلاق، بجريدة (المدي).

يعجبني كثيراً هذا الوفاء الجميل، فإذا كانت الباحثة الناقدة الدكتورة نادية غازي العزاوي، قد كتبت مقالات إستذكار ووفاء لأستاذها واستاذي

بالجلسة الثالثة من الحلقة الدراسية التي عقدت مساء الخميس 26/من تشرين الثاني 1998 والمعنونة بـ(نصف قرن من الشعر العربي الحديث : الشعر واللغة) لمناسبة المبريد الرابع عشر وعلى قاعة قرطبة بفندق المنصور/ ميليا وأدمت متابعتي لما تنشره الناقدة بشري من دراسات ومقالات في الصحف والمجلات. لذا ما أن وجدت كتابها (المفكرة النقدية) في معرض الكتاب المقام على هامش مهرجان المبريد للأيام 14 - 16/نيسان/2011 بالبصرة، حتى اقتنيته ومن قبل ذلك إقتنيت كتابها النقدي الجميل من المعرض الدائم لدار الشؤون الثقافية العامة ضحى الأثنين 7/ من شباط/2011، الموسوم بـ(منطق كالحرير: جلال الخياط ناقدًا) الذي درست من خلاله الجهد النقدي الثر لأستاذنا الدكتور جلال الخياط، واقفة عند كل كتاب من كتبه النقدية، عند البدايات التي تمثلت بكتبه (الشعر العراقي الحديث) و (التكسب بالشعر) و (الشعر والزمن) و (المثال والتحول) واسمها الناقدة بـ(المرحلة الصادمة أو المتمردة) والمرحلة الثانية مرحلة النضج والثبات، التي يمثلها كتابه (الأصول

الخياط، عدا كتابيه الاول (الشعر العراقي الحديث) والآخر (جنون الشعر) الذي صدر عام 2009، بعد وفاته بأربع سنوات، واحتوى على كتاباته اللندنية، التي اطلقت عليها الناقدة الباحثة الدكتورة بشري موسى صالح تسمية (المرحلة اللندنية) التي امتدت نحو ست سنوات، كان خلالها يرفد جريدة (الشرق الأوسط) الصادرة بلندن بمقالاته الأدبية والنقدية أسبوعياً.

أما الناقدة الجادة الدكتورة بشري، فتعود معرفتي الثقافية بها، يوم كنت أحضر الجلسات النقدية التي تعقد خلال أيام المبريد، السنوية، ومازالت في الذاكرة دراستها الموسومة بـ(مكانة المتلقي في نقد القرن الرابع الهجري) التي القتها مساء الثلاثاء 29/ من تشرين الثاني/1997 بالجلسة الثانية من الحلقة الدراسية المعنونة بـ(الشعر والمناهج النقدية الحديثة) التي عقدت في قاعة قرطبة بفندق المنصور/ ميليا بمنطقة الصالحية من بغداد، لمناسبة مهرجان المبريد الثالث عشر، فضلاً على بحثها الموسوم بـ(خيوط الحس الشعرية - قراءة اسلوبية في شعر نزار قباني) الذي القته

كتب عنه حديثاً نقدياً نشرته جريدة (الراصد) الأسبوعية بعددها المرقم 312 الصادر في 8/من شهر شباط/1976، يوم كان يشرف على صفحتها الثقافية الأستاذ عادل العرداوي الذي كان له فضل الحذب على كتاباتي وبقيت اتابع منجز الأستاذ الدكتور، الناقد جلال الخياط فكتبت عن كتابه (المثال والتحول: آراء ودراسات في شعر المتنبي وحياته) حديثاً نقدياً نشرته جريدة (القادسية) يوم السبت 4/كانون الأول/1999 وأعدت نشره في كتابي (أحاديث تراثية. حين يكون التراث مرجعاً وملهماً) الذي نشرته دار الحقائق مدينة حمص السورية عام 2008، كما كتبت حديثاً نقدياً عن كتابه الأروع، الذي يمثل خلاصة الفكر النقدي لأستاذي الخياط (المتاهات) نشرته في الملحق الثقافي الأسبوعي الذي تصدره جريدة (التأخي) كل يوم خميس الموسوم بـ(أبعاد ثقافية) يوم 19/من شباط/2009 - العدد 5521 وأعدت نشره في كتابي (إلتماع ورؤى. مثابات في الادب والنقد) الذي تولت نشره دار النايا ومحاكاة بدمشق سنة 2011، وما زلت احتفظ بكل ما أصدر الدكتور جلال

مآزق المطبوع الثقافي

علي حسين عبيد

هل يعاني المطبوع الثقافي من أزمة، وهل بات الاستغناء عنه أمراً محسوماً، في ظل التراجع الكبير والمتواصل للفعل القرائي؟ إن ما يحدث على الأرض يؤكد أن معظم المطبوعات الثقافية الورقية بات تواجه خطر الانقراض، حتى تلك المجلات الثقافية العراقية التي أحدثت ضجة في عالم الثقافة عبر نشوئها ومسيرتها وقدراتها في تثوير الواقع الثقافي والادبي العربي، كما هو الحال مع مجلة (الآداب البيروتية) التي اصدرها سهيل ادريس في حياته واستمر بادارتها ورعايتها حتى رحيله.

ولا يخفى على المتتبع والمعني، ماذا يعني مطبوع ثقافي كمجلة الآداب، وما هو دورها الكبير في تدعيم وترسيخ تجارب ثقافية عربية مهمة، عبر مسيرتها الطويلة، ولكن ان يصل الامر بهذه المجلة الثقافية وغيرها من المطبوعات الثقافية، أن تعلن توقفها عن الاصدار، فهذا يمثل جرس الانذار لموت المطبوعات الثقافية الورقية تبعاً.

الامر الذي يتطلب تحجيماً دقيقاً في الاسباب التي أدت الى مثل هذه النتائج الخطيرة، ولعل السبب الذي يتقدم كل الاسباب هو عزوف القراء عن قراءة المطبوع الثقافي الورقي، في ظل سيول المعلومات الكثيرة والمتنوعة والهائلة التي تبثها وسائل الاعلام المتطورة على مدار الساعة، وفق طرق واساليب لا تتعب القارئ، بل تضع كل ما يريد بين يديه بمجرد أن يضغط هذا الزر او ذاك ليطلع على كل ما يرغب ويريد في الثقافة او غيرها.

على أننا يجب أن نعترف، بأن الخلل لا يكمن فقط في تخلي القارئ، عن مطالعة ومتابعة المطبوع الثقافي، بل هناك اسباب تتعلق في مضامين وتصاميم المطبوع نفسه، لقد لوحظ على معظم المطبوعات الثقافية الورقية اسرافها في المضامين النصية لاسيما الشعرية منها، وهي بذلك تقصي المضامين الجاذبة الاخرى، فضلاً عن فقدانها لعناصر جذب كثيرة للقراء، ومن الواضح ان الاغراق النصي للمطبوع صار يقود القارئ الى نوع من التغاضي وربما التهرب من القراءة ايضاً، فيما يندفع بالمقابل نحو وسائل التوصيل الحديثة التي تضع بين يديه ثقافات مختلفة بجهود مادية وفكرية قليلة قياساً بتكاليف المطبوع الثقافي الورقي، والجهد القرائي الذي يجب أن يبذله القارئ للاطلاع والتواصل، ولهذا لا بد من التفكير في بدائل جذب ترغم القارئ على التمسك بالفعل القرائي، وهذا الامر يحتاج الى تخطيط من ذوي الاختصاص يتعلق بميول القارئ والظروف التي تستجد في الوضع الثقافي والاعلامي، حتى يتمكن ذوو الشأن من وضع البدائل المطلوبة في هذا المجال.

ولابد من الاشارة الى نقطة تتعلق بعجز المجلات الثقافية عن مواكبة العصر، بسبب ايجالها في الجانب الترفيهي والسطحية التي تنطوي عليها مضامينها ومواضيعها المختلفة، أو انها توغل بالنصية والشعرية كما مر ذكره، علماً ان القارئ دائماً يريد أن يقرأ ما يس حياته ويطورها ويهتم باحتياجاته الثقافية والفكرية وسواها، لذا فإن الاسراف في الترفيه وعرض الصور المغرية وما شابه من اساليب، لا تساعد في تسويق المطبوع، بقدر ما ينطوي عليه من محاكاة واضحة ودقيقة لوضاعه واحتياجاته.

علماً ان ظاهرة اضمحلال المطبوع الثقافي خصوصاً، والمطبوع على نحو عام، تكاد تكون ظاهرة تمتد حتى الى الدول المتقدمة، حيث تعلن بعض المجلات والصحف والمؤسسات الاعلامية المعروفة على مستوى العالم، بين حين وآخر افلاسها وعدم قدرتها على مواصلة الصدور، والسبب دائماً يرتبط بضعف اقبال القراء على اقتنائها، وهذا مرتبط بظاهرة العزوف عن قراءة المطبوع الثقافي الورقي، لذا يحتاج الامر الى وضع الحلول الصحيحة، لان الخسارة التي تلحقها هذه الظاهرة بالثقافة جديّة ولا يصح تجاهلها.



(الجمهورية) علي ان يتحدث ناقدنا عن نظريته النقدية أو نظراته أو آرائه النقدية يجب - هذا سؤال محرج، لانه يقودني الى الحديث عن نفسي، ولا أريد ان افعل، وأصارعك أنني لم أكن في يوم ما أنساءل عن موقفتي النقدي إزاء نص أو قضية ما وقد يتبلور ذاك لدي دون أن أقصد، أي بصورة غير مباشرة، في اثناء الكتابة وطبقاً لطبيعة النص المنقود.

الباحثة الناقدة الجادة الدكتور بشري موسى صالح، قدمت لنا كتابها النقدي المفيد والممتع (منطق كالحريير : جلال الخياط ناقدًا) قدمته بلغة مركزة مكثفة، تحاكي لغة استاذها واستاذي الخياط، لكنني وجدتها تكرر مقولاتها في مواضع عدة، مما تسرب الى نفسي رأي مفاده أن الناقدة، كتبت بحثها هذا في أوقات متباعدة، فصلت هذه الهنة الهينة، فهي تقول بشأن شعر البياتي، وبدأ التجريب الحقيقي عنده في (أقوال)، إحدى قصائد ديوان (كلمات لأموت) الذي صدر عام 1960 أي بعد عشر سنوات من ظهور ديوانه الأول، بحضور شعري، وسياق لغوي، يختلف عما ألفناه لديه فهذه قصيدة تخلصت من اي عائق لغوي يمكن ان يسك بزمام المعنى، فيشد من وثاقه، ويحول دون إنطلاقه، ومن اي منحى بلاغي مصطنع يبيت في القصيدة حيويها فالكلمات البسيطة يمكن أن تصير شعراً، لكن هذا الرأي النقدي لأستاذنا الخياط، ستعيده على الصفحتين 123-124 وسيكرر ذلك في نهاية ص 117 ومنتصف الصفحة 119 وبداية الصفحة 139 في مواضيع أخرى كما وجدتها تستخدم عبارة ((إن صح الوصف، أو إن صح التعبير)) وهذه صيغة فاشية في كتابات أستاذي الدكتور عناد غزوان -رحمه الله- وهذا غير مقبول، فاذا كنا، ونحن على مانحن عليه من إمكانيات، لانعرف أن كان التعبير أو الوصف صحيحاً، فمن الذي يعرف!!

شاكراً في نهاية حديثي، الناقد والباحث والمترجم الدكتور عبد الواحد لؤلؤة، الذي تولى -كما تقول المؤلفة الدكتور بشري- جمع كتابات الخياط الأخيرة في مرحلته اللندنية، يوم غادر إليها عام 1999، ليتطبب ويقضي لبانة العمر وبقيته، وقدم لها ونشرها في كتاب أصدر عام 2006 بعد وفاته بسنة واحدة أسماه (الجنون بالشعر) ليحفظ هذه المقالات كلها من عاديات الزمن الذي لا يرحم، مقالات تقف على الاعراف اسلوبياً مقارنة بكتابات الدكتور الطاهر، التي جمعت بين ثنائية طباقية ضدية : بين الصرامة الأكاديمية أحياناً، وانفالات الانشاء في احايين أخرى، فجاءت كتابات الخياط، وقفة على الحدود بينهما، أو الاعراف بينهما - كما تقول الناقدة بشري - كتابات بين بين على لغة الدكتور طه حسين. مبرأة من الصرامة، ومنزهة عن إنفلات القول والانشاء.

الدكتور علي جواد الطاهر، فأن الناقدة بشري، سيرا على طريق الوفاء، خصت استاذها واستاذي الدكتور جلال الخياط، بكتاب معرفي نقدي جميل أصدرته دار الشؤون الثقافية العامة ضمن سلسلة (وفاء) التي استحدثتها الدار الى جانب سلاسل أخرى، اطلقت عليه عنواناً موحياً صادقاً، يعرف مدى صدقه كل من تلمذ على يدي الخياط، وسمع صوته الدافئ الخافت الهادئ الذي يدخل حنايا النفس والروح منطق يحاكي الحرير رقّة وعذوبة وفصاحة، وهجرًا للعامي إنه (منطق كالحريير. جلال الخياط ناقدًا).

إذا اردنا دراسة أسلوب ناقدنا الخياط، فنستجد أن السمة الأكثر بروزاً فيه، سمة التكثيف إنه لا يكتب كلمة في غير موضعها، كل كتبه -عدا الشعر العراقي الحديث- لاتزيد على المئة إلا قليلاً، فهذا (التكسب بالشعر) دار الآداب - بيروت 1970 يقع في 112 صفحة و (الشعر والزمن) طبعة وزارة الاعلام - بغداد - 1975، يحتوي على 119 صفحة، وثالث كتبه (المثال والتحول) الذي كتبه لمناسبة عقد مهرجان المتنبي في تشرين الأول عام 1977، فاشتمل على 105 صفحات وصدر سنة 1396- 1976، و (الأصول الدرامية في الشعر العربي) الذي نشرته وزارة الاعلام - بغداد سنة 1982، فكان في 135 صفحة و (المنفى - الملكوت) الصادر ببغداد سنة 1989، فكانت صفحاته 124 صفحة، واخيراً اهم كتبه (المتاهات) واشتمل على عشر متاهات فإنه جاء بـ 135 صفحة، حتى محاضراته التي القاها علينا، نحن طلبته، ومازلت أحتفظ بها على رغم السنوات الطويلة، كانت مركزة مكثفة هي الاخرى، كأنها خارجة من انبيق مختبر، كتابته تأتي مصداقاً لقوله، في تطابق رائع للمخبر مع المظهر، فلي تكتبوا - كما يقول ناقدنا الخياط - ما يستحق القراءة، فهذا يعني أن تجسوا ما تكتبوه، فان كان في الحياة ما يستحق الحياة، فينبغي أن يكون في الكتابة ما يستحق الكتابة.

لا ان تتحول الكتابة - لدى بعضهم - الى لغو يشبه سحابة صيف، لا تمكث في عقل القارئ إلا قليلاً.

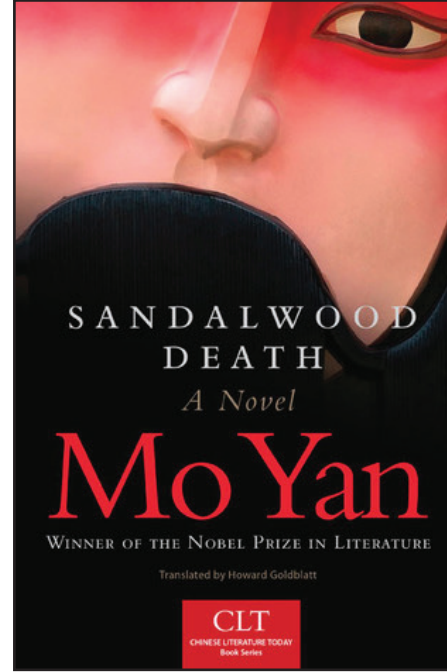
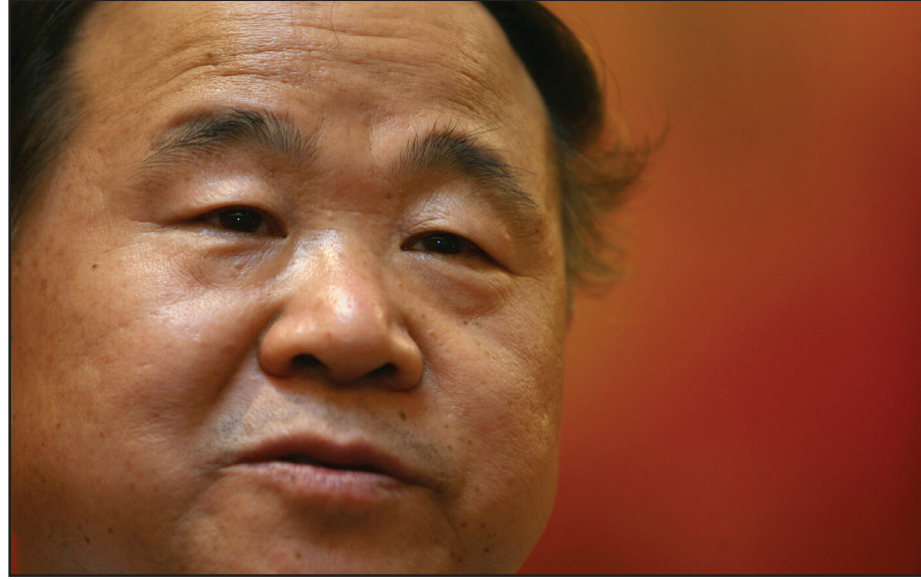
و إذا كان العديد من النقاد قد اهتموا بالنقد النظري أو التنظيري، فأن ناقدنا جعل كل همه النقد التطبيقي النصوي، ويعده امتحاناً قاسياً للناقد وفصحاً لجهله إن وجد، عازياً النقد النظري الى نوع من الابتعاد عن وجع الرأس وإيثار السلامة، رابطاً إياه بنشأة الجامعات وإتساعها قاتلاً : ((فمن أين يأتي من يريد ان يتدكّر موضوع يحصل به على الشهادة؟ لا علم لي برسالة جامعية قامت على النقد التطبيقي، فالنظري أسلم وأمن وأسهل، وما أكثر موضوعاته، النقد التطبيقي إمتحان قاس للناقد وفصح لجهله إن وجد)) ص 43 .

ويوم ناقشت الناقد العراقي الكبير والباحث الرصين الدكتور عبد الواحد لؤلؤة، عن آرائه التي نشرها في مجلة (دي الثقافية) خريف عام 2010، بضرورة أن تكون لكل ناقد نظريته النقدية، وأن ليس هناك نقد عربي منذ القرن الرابع الهجري، فكان رأيي تتناغم مع آرائه، وكان ناقدنا الخياط، قد اجتاز حُجُب الزمن، فيدلي برأي مخالف لراي الناقد لؤلؤة، فأنا اذا أقرأ في الصفحة الحادية والأربعين من كتابنا موضوع بحثنا هذا، أجد رأياً جديراً بالأحترام، لأنه يأتلف مع وقائع الحياة فتكريساً لهذه النظرة لايفترض ناقدنا أن تكون للناقد نظرية، ويجد في هذا (كلام ضخم) والنظرية (مصطلح كبير) وربما تكون للناقد نظرات أو آراء في قضايا معينة يمكن ان تجمع، وتجد صلة فيما بينها، وقد تخرج منها بنظرية لهذا الناقد أو ذاك. وحين يصر محاور الناقد في صفحة (أفاق) جريدة

رواية "موت شجرة الصندل" لمو يان

البراءة تتفجر وسط العنف والحرب

ترجمة: نجاح الجبيلي



لذبح الحيوانات. وفي هذا العالم الفنتازي من شره أكل اللحم هناك أيضاً "معبد إله اللحم" و"مهرجان كارنيفور". لم يتم التنديد بشهوة أكل اللحم حقاً (ولا الجنس أيضاً)؛ فذلك رد فعل طبيعي للناس الذين أصبحوا جائعين لمدة طويلة، إنها حفلة بشعة بعد تاريخ من المجاعات. مو يان نفسه ولد قبل بضع سنوات فقط من تجويع الرئيس "ماو" لسكان الريف في الصين في مبادرته الغريبة "القفرة العظيمة للأمام".

يعد "لو" أكل اللحم هو مصدر قوة نافع لتجارة "لاو لان". فليده القابلية اللامحدودة للطعام. بطل مسابقة أكل اللحم "لو" يعبد اللحم واللحم يحبه بالمقابل، إلى الحد الذي يتكلم معه بالأصوات. إنه فنان في أكل اللحم وهو الأفضل في الصين. الأكل والجنس والسلطة مترابطة بإحكام في حكايات "لو" الفنتازية كما هي الحال في روايات أخرى لـ "مو يان" مثل "الذرة الحمراء" الذي أعدت كفيلم أخرجه "زانغ ييمو".

الانغمار في الشهية للأكل والجنس هي طريقة لتأكيد الحرية الفردية. إن الفنانين الاثنين في رواية "موت شجرة الصندل" هما "صن بنغ" مغني الأوبرا و"زهاو جيا" جلاله الذي ابنه متزوج من ابنة "صن بنغ". "زهاو" استاذ في تجارته وموهبة في السيطرة على الموت البطيء لآلاف المحاصيل، الفنان العظيم في موت شجرة الصندل وهو قادر على الإبقاء على ضحيته حية لمدة خمسة أيام بينما يشد بالترابك بين جذوع شجر الصندل. يحكم على "صن بنغ" بالموت لأنه تجرأ على مهاجمة الجنود الألمان المتورطين في سحق تمرد البوكسر الذي حدث عام 1901. ولكونه بطلاً وطنياً يكره "صن بنغ" أولئك الأجانب الجهلة بسبب تبجحهم في منطقته وبناتهم سكة حديد سيغير من طرقها للأبد. ومثل العديد من الحكايات عن الثوار الريفيين فإن إعادة "مو يان" لحرب "البوكسر" مع الشياطين الأجانب هو ضد الحداثة بشكل عميق. إن الولاء إلى التقليد هو جزء من روح "مو يان" الريفية ومع ذلك فهو لا يتعاطف بشكل رخيص مع الماضي.

أوبرا "ماوكيانغ" هي رمز للتقليد الصيني في الرواية. وهكذا هو فن تسليط العقوبات القاسية "الذي تجاوز خيال أي أوروبي". يمكن النظر إلى التعذيب الصيني في كلمات أحد الرواة في رواية "موت شجرة الصندل" كونه أداء على المسرح "يمثله الجلال وضحيته". في نهاية الرواية يظهر معا نوعان من المسرح حين يغني "صن بنغ" لحنه الأخير بينما يصق على الجذع الخشبي. زملاؤه الممثلون يتحدثون الجنود الألمان ومساعدتهم الخونة من الصينيين لأداء أوبرا على أرضية الإعدام كي يجدوا أستاذهم الميت. الفرقة المسرحية تقتل برصاص الأجانب. يموت "صن بنغ" بعد أن يطعن في صدره من قبل مسؤول صيني شقوق لم يعد يتحمل معاناته. وتختتم الرواية بكلمات: "لقد انتهت حفلة الأوبرا".

راجعها "أليان بورومو" عن ملحق الكتب في صحيفة نيويورك تايمز

والاصطلاحات والتقنيات السردية للموكيانغ منسوجة في النص بطريقة محبوكة (خالية من الثغرات) إذ أن القصص الماهر هو الذي يستطيع تفريقها.

إن السارد في رواية "بو!" هو "لو زياتونغ" رجل شاب لديه رعب من الكبر ودخول عالم المراهقة الفاسد إذ يقع فريسة الضعف القوية. وبينما يوضح مو يان في نهاية الكتاب فإن "لو" لغونتر غراس، الصبي الذي يتوقف جسمه عن النمو ولو أن قدراته العقلية تتقدم. لدى "لو" عقل طفل في جسم نام.

إنه نوع من الساذجين ونوع من الجنود الصينيين الذين يترددون في روايات "مو يان" حين ينظر "لو" إلى "أونتي وإلد ميول"، خادمة أبيه، يشعر كأنه "صبي بين السابعة والثامنة" ومع ذلك "فإن قرع ضربات قلبي واهتزازات ذلك الشيء بين ساقيّ يعلن لي بأنني لم أعد طفلاً". ومشاهدة المراهقين يدرك "لو" بأن الجنس يمكن أن يؤدي بالناس إلى داخل بعض الأماكن المظلمة. ولهذا يتشبث بنوع من البراءة. لكن كما يحدث في العديد من المرات حين يصبح النشوء في عالم فاسد غير مسموح به فإن البراءة تتفجر في فعل من العنف الاستثنائي. إن رواية "بو" يمكن أن تعني أمرين: إنها إطلاق مدفع الجيش الياباني القديم الذي استعمله "لو" كي يفجر عالم المراهقين فتاتاً؛ إنه يعني كذلك أن تتفاخر ونقص القصص أو حتى، في لهجة "بكين"، أن تمارس الحب.

تروي قصة "لو" الغريبة عن طفولته إلى راهب في معبد متداع مخصص لعبادة تمثال باعث على الفسق يدعى "روح الحصان". يكون الجشع والرغبة وإساءة استعمال السلطة هي الملامح الرئيسة للعالم الذي يراقبه "لو". إن الشخصية الأشد جشعاً وفسقا وقوة في القصة هو راعيه المالي، رجل يدعى "لاو لان" سليل أسرة من ملاكي الأرض الذي ينام مع أم "لو" ويستغل الجشع الإنساني باحتكار إنتاج اللحم في قرية مخصصة

لفقدان أي إحساس صيني مميز لكنه بعيد جداً عن التقليد الصيني الكلاسيكي. لا أناقة لغوية أو حتى صقل في أعمال "مون يان". لقد احتفظ بالشخصية الأرضية لريف "شاندونغ" حيث نشأ في عائلة ريفية.

ومثل معظم قصصه فإن كل من رواية "موت شجرة الصندل" و"بو!" تقع أحداثهما في مكان صدي يشبه قرية مو يان المحلية في "مقاطعة غوامي". وعن رواية "موت شجرة الصندل" كتب بأنها ربما مناسبة أقل للقراء الماهرين "كي تجش أصوات في ساحة عامة محاطة بالجمهور من المستمعين المتلهفين". في الواقع إنها مكتوبة براءة بأسلوب الأوبرا الشعبية المحلية المسماة "موكيانغ" التي تعد الآن مهجورة. إحدى الشخصيات الرئيسة هو مغني أوبرا. الإيقاعات

لـ "مون يان" الفائز بجائزة نوبل للأدب عام 2012 طريقة أنيقة في التشبيهات: فهي لاذعة وأحياناً فظة وغير متوقعة عادة. فتشبيهه أُنْداء النساء بـ "المانغو الناضج" هو كليشيه تقريباً لكن وصفه للحلمة كونها "تنهض برقعة، مثل أفواه القناذف الأسيرة" هو رائع. المسافرون النازلون من أحد القطارات "مثل خنافس تهبط روثها الثمين". وجبة غنية من لحم الخنزير موضوعة على بطن رجل وهي: "تمخض وتطحن مثل مجموعة من الخزائير المولودة حديثاً".

إن ما يمنح روايات يان مون نغمتها شديدة الحساسية هو مزجه الخيال الأدبي الكبير مع الروح الريفية. وتمسك ترجمات "هوارد غولدرات" لروايات مو يان إلى الإنكليزية بهذا الجو بشكل ذي إذ أن النثر يقرأ بشكل أفضل في الإنكليزية دون

عشر قصص قصيرة جداً

◆ عواد ناصر



(١) السلحفاة في الأولمبياد

لم يحالف الحظ ابنتي السلحفاة حتى في التأهل للأولمبياد، بعد أن باءت كل جهودها بالفشل منذ أول مباراة تأهيلية، لكنها فازت أخيراً على نفسها عندما خاضت مباراة المسافات الطويلة بمفردها. أشققت عليها وأنا أخبرها: ... ولكن أين شرف المنافسة، يا ابنتي؟

(٢) سوء حظ آخر

إنه سوء الحظ المتكرر الذي لازمني في الأيام الأخيرة، خصوصاً مع النساء.. كلما حاولت التحدث إلى امرأة في مكان عام يحدث ما هو غير متوقع. امرأة تجلس بمفردها في الحانة الإنكليزية، سيدة في أربعينها لاحت منها ابتسامة مهذبة عندما وقعت عينها على شفتي.. أو شفتي هما اللتان وقعتا على عيناها. قلت لنفسني: سأحتسى كأساً مهدني بجرأة افتقدتها من عشر سنوات، فالرجل الستيني صار أكثر كياسة وهو الاسم الآخر للجن. للمرة الثانية وقعت عيني على شفتيها وهما تغالبان تلك الابتسامة المهذبة غير المرئية إلا لشاعر يرى ما لا يراه الآخرون، كما أعتقد. فقلت كأس "الروم" الممزوج بالكوكا كولا فعلها فقممت من مجلسي وتوجهت نحو ابتسامتها التي لا يراها غيري، وما أن أوشكت أن أفتح فمي، بمحاذاة عطرها البنفسجي، حتى وقف رجل رياضي، بكل العضلات من معنى، بيني وبينها وهو يحمل كأسين من النبيذ الأحمر. قبلها من شفتيها قبلة قصيرة جداً بدت مثل رواية.

(٣) قصيدة غزل

انتحيت جانباً في كوفي الذي أردته معتزلاً، مثل ما

يدعي الأدباء، أكتب قصيدة غزل بزوجتي الجميلة:

يا امرأة من كريستال
يا شريكتي في الحزن وأنا أفرح، كأنني معتق، وحدي
يا زمني الذي يتلون بالأحلام...
.....
.....
وعندما صفت قليلاً لألف لي سيجارة وأؤلف ما
تبقى من القصيدة، مدت يدها بورقة: فاتورة الكهرباء.

(٤) النهر

لم أر نهراً يجري مثل دجلة.. ودجلة نهر مثل كل الأنهار ولكنه ليس مثل كل الأنهار، هو يجري مثل كل الأنهار لكنه شاهد صريح على ما جرى تحت الجسور وبين الضفاف.. حمل قبلاي إلى امرأة تقيم عند الضفة الأخرى وهي تسير صواني خضر الياس المحملة بالشعر إلى أحلامها. لم أر نهراً توقف عن الجريان مثل دجلة.. نعم، توقف النهر، فهو يتأملنا من منبعه إلى مصبه، أب بقامة مديدة، سائلة، ميالة إلى المحبة ومشوبة بالشكوك، ينظر إلى أبنائه بعينين وديعتين يختلط الدمع فيهما بالأمل ويسبح بمسبحته وهو يعد القنابل التي سقطت في قلبه ويستغفر الله، من دون أن يجري.

(٥) جسر

عندما قام ذاك الجسر بادئاً من الجذور، جذور الماء البعيدة. لم تشأ الموجة أن تنتظر لتعبر. الموجة ستعبر نحو الضفة الأخرى، سواء كان ثمة جسر أم لا.

(٦) أم لا؟

هل قلت حقاً أم لا؟

كيف تريدي أن أحكم بين الحق والباطل؟

أنت تقول: الليل بهيم.
أنا أقول: الليل ليس بهيماً.
أنت بربطة عنقك الرمادية وشاربك التقليدي وهمومك العائلية لتعود بأكياس التسوق إلى عائلة تنتظر الغذاء والشراب، وأنا صاحبك المتبطر الذي أراي إليك من بعيد، بعينين غارقتين بالمنفى والضحك، وياقتي تتدلى حتى الطاولة، ويدي الكليكة، العاجزة عن حمل كلمات خفيفة تليق بمحتني، محتك، لأقول لك: تشجع يا أخي!

كلانا نقول الحق.. كلانا نقول الباطل.

(٧) مصادفة

مرت السيارة مسرعةً فصدمت الشخص الذي أراد عبور الشارع مسرعاً.
مرت السيارة بطيئةً فصدمت الشخص الذي أراد عبور الشارع بطيئاً.
رأيت كارل ماركس، من وراء زجاج المقهى، يكتب عن الضرورة.

(٨) غراميات

تلك القبلة على شفتي الرجل الدافئتين، تقول المرأة الدافئة، جعلتني أحب حتى زوجي.

(٩) المدمن

قال المدمن لصديقه: الإدمان مرض جميل لأنه يلبي حاجة الضعيف إلى القوة.
قال صديقه: لكن غير المدمن لا يحتاج إلى القوة فهو مكتفٍ بضعفه.
المدمن شخص هارب من نفسه، في الأربعين من عمره، أعزب أو مطلق، له شاربان مغمسان بالكحول

ومنخران مشبعان بالهرويين، ينظر، عبر الزجاج، إلى العالم فيراه ضبابياً، وما أن يتناول عقاقيره حتى تشرق الشمس، عالية، لكنها سرعان ما تخبو بانتظار زرقات جديدة من الكوكابين والكحول.. حتى "الموت السعيد" يا ألبيرت كامو.

(١٠) الجمال

قال الحبيب لحبيبتة: الجمال هو التناسق. في القصيدة وفي وجهك وثدييك وشفتيك. قالت له حبيب لم أفهم. حاول يوضح: الجمال أن يتماشى الحس مع العقل مع المشاعر مع اللغة. كررت هي: لم أفهم. أوضح ثانية: يقول أنطون أكروبري: أنت جميلة مثل تلك الدروب التي إلى الأنهار. سألته: من أنطون أكروبري؟ أجابها: هل رأيت ذاك الشاب الذي يتدلى جسده من المشنقة؟ كان في غاية الجمال لأنه اختزن في نظرتة الكثيبة غضباً لم يسمح له الجلال بأن يعبر عنه. علقت: لم أفهم. أوضح: القصيدة والأنهار والشباب الذي يتدلى جسده من المشنقة حالات جمالية نادرة لا يدركها إلا من يدركون الجمال في أشد أشكاله تركيباً وتعقيداً، رغم أن الموت (على حبل مشنقة) مدعاة للحزن لكن غضب المشنوق هو ما أنقذ الموت من صورته الكثيبة مثل مشنوق يانيس ريتسوس الذي تحدى جلاديه بقضيبه المنتصب. همهمت: لم أفهم. همهم هو: لكنني أحبك لأنك جميلة وإن لم تفهمي رأيي في الجمال.

فينومينولوجيا

◆ إرادة الجبوري

"لا شيء يزعجها معي
لا شيء يزعجني، فنحن الآن
منسجمان في النسيان..."
يستعير قناع درويش ويروح بمخاوفه
هي لا ترد ..
هي تحترف الصمت
والنهر يراقب تبدد أيامهما
يباغتها صوت الحفيدة " كيف تنام الفراشات؟
يرتبك النورس على صفحة النهر
يتلفن لها من على الجسر
- حتى النوارس هجرت جسر أسنك
- كيف تنام الفراشات؟
- أضعّت الإجابة مع جنين طفا مع حبله السري في مقبرة جماعية لقارب
يُهرب عراقيين من الجحيم إلى الـ هناك
قالت كهرمانة للحفيدة :
لا تصدقي سوى الشجرة
يتك درويش الحصان وحيدا ويترنم مع الأب ثائر في كنيسة سيدة النجاة :
"هي لا تقول: الحب يُولد كائنا حيًا ومَيِّسًا فِكْرَةً"
فترد المومس العمياء
ما مر عام والعراق ليس فيه جوع
تحمل كهرمانة المنسي من الشعر والمفقود والمغيب من العشق
تنتظر قصيدة ما بعد حداثة تفكك مقولات الحياة التي صاغها السلطان
عندما غفي الرب ذات فيلم سهرة ملتصقا بصوبة علاء الدين
وراقصة البالية تسرق إغفاءة الفراشة
تسير على أطراف أصابعها وتترك مائة دولار مطرزة بخط مسماري عند
سرير الغريبة :
فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

التوقيع :رابعة العدوية

تصحو كهرمانة
تغسل النعاس بفجر شهرزاد المباح عند أبي نؤاس
تبحث عن كعك السيد في الرشيد
وتسرح شعرها أمام امرأة مشبعة بذكريات حكمت حلاق الملك المحنط في
أناقة زمن مضى
تمنح "لهيب" المتخفية بهيئة الجنون " ضبة مزبن " وبعض برحيات سرققتها
من بسطية في حافظ القاضي
- ا تريدن رفع دعوى .. أنا محامية شاطرة .. أسألي عدي صدام حسين ؟
تكمل لهوبة مرافعتها في حشد عمال المسطر عند جدارية فائق حسن
المختطفين عنوة في رحلة إفطار في الجنة
تفرز بساطيل النهضة وحقائب ساحة السباع
تكتم شناسيل البتاوين صرختها ويضيع صوت المذيع في المربعة

يتوعد جلال الحنفي محاسب الجريدة برشاش بذاءات من جامع الخلفاء
يهلع الندى في غصون الشارع المشجر
يبكي سائق باص رقم 4 مرددا " الرقم خارج نطاق الخدمة"
يتلذذ محسن اطيماش بمخارج الحروف مرددا إن في " دير الملاك "متسعا
لكل الشعر
يهرب "اكيوس " من غبار المارة قرب وزارة الزراعة
يعب كولا مستمعا لنصيف الناصري ببنتال الجينز يهتف " تسقط أمريكا"
تجمع كهرمانة دموع المدينة نهارا
تفرغ شهرزاد الجرار ليلا

في طريقه للمتنبى يقرأ كامل شياخ خبر موته فيبتسم
ترفع كهرمانة بقايا النعاس والمطر من صوت أطوار بهجت
تبحث عن غموض رصاصة في قميص محسن السعدون
ونجمات سيتا هاكويان المنذورة لكفيه
"وك روحي وردة وماي كونك تجييهه "
تري سيدة مع كلب زينة
هافانيز ابيض مثل لبن اربيل

تجلس السيدة إلى رجل بروب نوم بمربعات
يتشمسان بباحة القصر الفاره يوما
تفز حمامة من شرفة القسم الثقافي في عمارة سليمة باشا
يقهقه ابن إياس في دومة جهاد مجيد
ويسحب حسب الشيخ جعفر نفسا من سيجارته اللف
يسألها "أ تحبين شعر أنا اخماتوفا ؟

تعيد كهرمانة الحمامة لعشها
والنظرة للمرأة صاحبة الكلب الأبيض
والمربعات لروب الرجل المهيب
تترك الشمس لبنت الـ " مسيح"
بقايا قهوة مرة لنبتة ظل عنيده
وقرص فاليوم على مكتب محمد عبد المجيد المهموم بالأمل
وشحوب ولده قبل العشق
تخط على باب الشرفة بأحمر الشفاه :

وأنا كذلك لا أقول: الحب أمسى فكرةً

FEATU



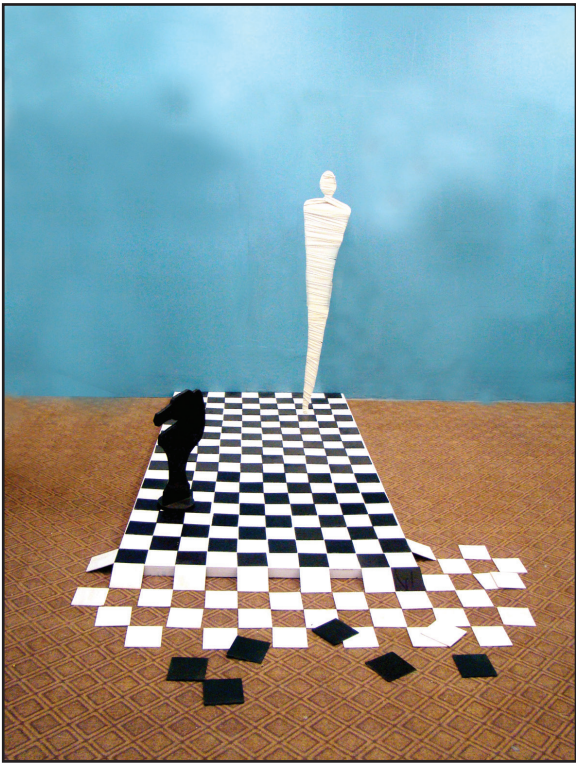
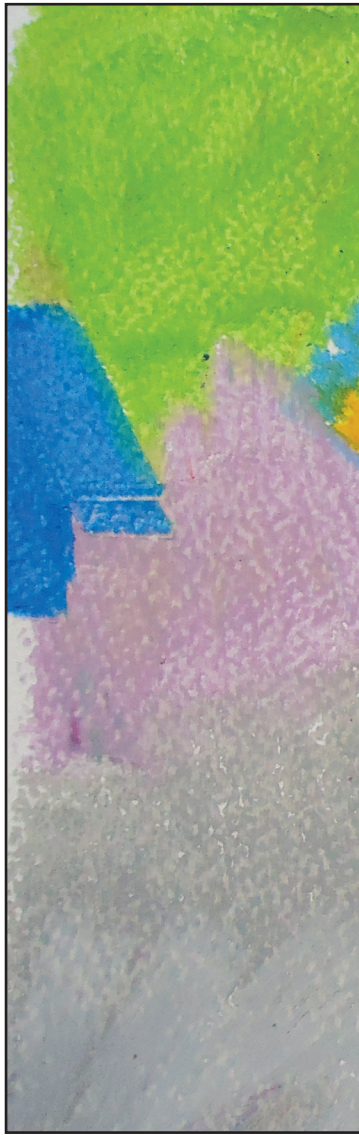
هذا المكان فمنحه لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو



■ مازن المعموري

TABU



كرسي متحرك

♦ هشام بن الشاوي

كاتب من المغرب

أجلس إلى الكرسي الوحيد الشاغر، لأحتسي كوب شاي في ما يشبه مقهى شعبي، على ضفة نهر مدينة هادئة وبسيطة. كنت في حاجة إلى أن أكون وحيدا حد اليتيم؛ لم أكلّم رفاق الطاولة، حتى لا يقتحم أحد عزلتي.

كنا خمسة، سادسنا حزني الذي تفاقم حد الانكسار والتلاشي، ولأزمني منذ ضيّعت مشروع رواية بضغطة



زر خاطئة، فتبخرت من حاسوبي الشخصي. غمغمت : "ضاعت الحبيبة، وضاعت الرواية. يا الله!".

سخر العجوز الجالس على يميني من رفيقه المقابل له، فانتفض الأب قائلا : "هل أترك ابني الذي يتصل بي من "الطالين" (إيطاليا) يرن، ولا أرد على الهاتف؟"، وأعاد العجوز المشاكس تمثيل حركة صديقه، الذي نسي السجود وخشوع الصلاة، وراح يبحث ببيدين متلهفتين، كقلبه، عن الهاتف النقال، في جيوبه داخل المسجد. وتحدثت الأرملة بقلب ملتحا عن ابنها المراهق، الذي تفعل المستحيل لكي لا يحس بأي نقص أمام أقرانه؛ تحدثت عن ملابسه الكثيرة، التي تجلب امرأة لكي تنظفها له، وفشله في الدراسة، رغم الدروس الخصوصية، حتى لو كانت تتسول في الحافلات، لكنه هرب من البيت، ولا تعرف إلى أين، وتخشى أن ينحرف ويلازم رفاق السوء.

اقترب شاب ثلاثيني من طاولتنا، وهو يحرك قدميه على الطريق المتربة، أمام الكرسي المتحرك، دون أن يعتمد على حركة ذراعيه، وعلى ملامحه يرتسم حزن جليل يليق بشاب مقعد، ألفتني أنظر إلى الجهة الأخرى، ورائحة "السيليبيون"* تنبعث من ثيابه. من طاولة مجاورة ارتفع صوت امرأة تقسم أنها رأته صباحا يمشي على قدميه، وبدأ يشتمها بأقذع السباب. انتظر أن يوجد عليه أحدا بصدقة، فلم نعبأ به، وفكرت في مغادرة المكان بسبب الرائحة التي لا تطاق، وانتبهت إلى ضيقي صاحبة الطاولة، فأمرت أن ينتعد، لأن زبائننا لا يملكون نقودا، فقال بنبرة حزم، لا يتناسب والحزن الذي كان يكسو ملامحه: "دعيني

أترزق الله".

دون اتفاق مسبق بيننا، توطأنا على الصمت، عله ينصرف، بيد أن الأرملة، التي اعتادت أن تجلس إلى هذه الطاولة، بسبب كرم صاحبها.. عاتبتة بأومئة مشيرة إلى أنه قد يصير مقعدا بالفعل، فلم يعبأ بكلامها، وقال: "لا ينفع معكم إلا الحيلة". نهرتها صاحبة الطاولة في حدة : "اجلسي صامتة أو قومي.."، ورفعت يدها باتجاه الحافلة التي أوشكت أن تنطلق، بعد أن امتلأت كل مقاعدها...

في زهو، فتح الشاب المقعد كيسا بلاستيكا مليئا بالخبز، متباهيا أمام الأرملة بحصيلته اليومية، التي تفوق ما يوجد به عليها ركاب الحافلات، لأن الناس يتعاطفون مع إعاقته، وأخرج من جيبه قطعة نقدية، وراح يعدها، ففتحت حافظة نقودها، واستعرضت مجموعة من الأوراق المالية، وقد تهللت أساريرها، ورفعت - بأسى جريح- كيس الأدوية الذي يلازمها...

قال لنفسه بصوت مسموع: "إنها تكفي لشراء "السيليبيون"!". استوى واقفا، وصاح بابتهاج : "أنا.. الآن بخير"، ودفع أمامه كرسيه المتحرك، وشهقت امرأة الحافلات، كأنها تذكرت شيئا مهما نسيته : "إنه كرسي ابن زبيدة الأعرج، وهو يستأجره منه..."

ضح المكان بالضحك، وهو ينتعد عن الأنظار دافعا أمامه الكرسي، ويده لا تتوقف عن رفع سرواله المتساقط.

* لصاق سائل يستخدمه المشردون كمخدر.

وحددي اقرا ثرثرتي

♦ زهير بهنام بردى

بدات تضمحل

تاملت روحي

واديت بعض فروض الحلم

وحددي اقرا ثرثرتي

وابتكر كابوسا

وارسم اقفاصا

انسى الندى يغوي الضؤ

والساعة تدق في العراء

الرمل يملأ البحر باللؤلؤ

اكسر المسامير من لوحاتي

فتسقط الارض منها

والعشاء الاخير في حضن امرأة

تخون الضؤ

اقشر السماء من الطائرات

والمطارات من الناس

لاستقبل تشریح جنتي

واستلم تقرير الطبيب الشرعي

بعد زوال الاعذار سنعيدك الى الحياة

واكتب هامشي الشخصي للطبيب

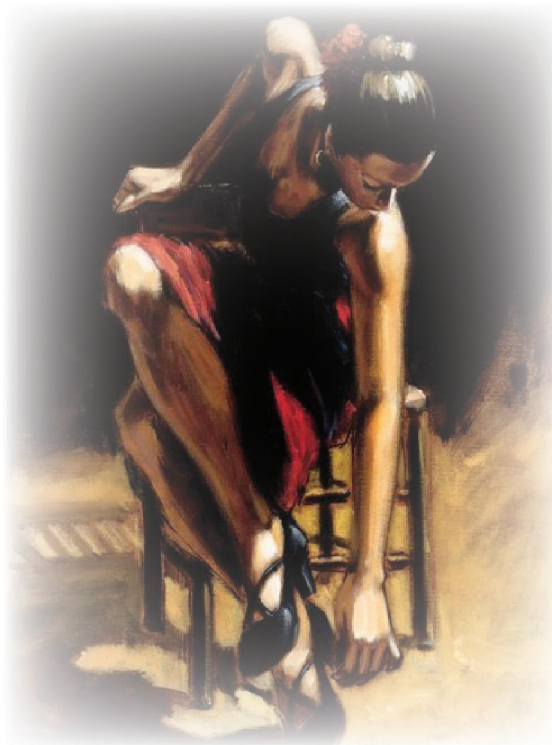
اهرس التقرير وانظر الى السماء بذهول

الهاتف منذ ايام لم ير

استعرت كتباً من المكتبة

الحائط احمر الضؤ

مثل صوفي يزيث الليل



بالتاوهات وعلامات التعجب

ورائحة نساء يذهبن الى المعبد

بعد نصف الليل

ويجلسن على كرسي هزاز

ويرتعش النهد ويسيل الاصبع

الجالس مثل شمعة في فوهة حانة

وعلى موسيقى الشاي المعطر

تحت ابطن الحلزون

اخترت في عزلي الرمادية

اسرارحروف نزلت في فمي

حين ذاب الصمت

وانا التقطت لغتي

من كراسه جسدك المحترق

من قماط المهدي

والمتجدد دائما في لحظة حب

في ذاكرة الكرسي الوحيد

كنت اكتب مزاميري

وامزق نصوصي

وارضع من يديك

ما جعلني مثل طفل

يبحث عن قوس حلمة

في نزهة ليل

ويبكي فم فراشة قبلته

فسال جسده وماع

اتعيني التاويل

انت طقس يلاحقني بالايقونات

واغراءات التجريد ترسمني

وانا معبا بوخزات الحلم الازرق

الى تطريز شغاف فمك الوردي

الغاطس في جسدي

تهالكت على سرير

كثافة الظلام حاليا

من فقه الأنثى



♦ إيمان الفحام

إيه أيتها الأضلاع الممتلئة
بالطوفان
خذي ما ترساكم من عطش المسافر
ليس لي في هذا العبور
سوى ما تركله العاصفة

1
أيتها المشتعلة
تحت ركام آدمغتنا
هيتي فصول رمادك
أنت تجرفين خزانة الأيام ببطء
تعذبين أبهى الأنظمة
بباقوتك المشتعل

2
أميرة المحفل
كوفي خصبة بوهجك
أنت تنسينا فضائلك هذي
ترتضين بأقل المجد
وحين تغرسين وعيك الراعش
في لذاذنا
تصين نخاع اللغة
وبالأمك المشعة
تحصدين ما يبذله الشعراء من أناة

3
كم ورعة تلك الحداثق المسيجة؟
تنكحها طواويس منكسرة
وصلاتها مقفرة
مثل جرح لا يندمل
وهذه الحمامات النزيلة فيها
كم تأكل من أسمال روحينا
تدعونا إلى شلالات عري ضاحكة

4
هي مثل العاهرة تفتح فمها لي
وانا كطير مجروح

ألهث قبالة كون مسعور
أهرس ريح فساتيني
والظلام أشد وطأ

وانت تهدهدين لفحك
مثل لحاء تلتحفين بي
حتى غزالتك غير أبهة
بحمامة كادحة
تشرب الله ساخناً
انت يامن تمجنين لحواسنا
جبروتك
بيدين معدنيتين
تقلبين خزينا
رباه...إنها لذاذنا حقاً
هي من تسفح حطباً

5
إيتها المضرجة
دامعة شفتيك
والبحر كاهنك
كفي عن احتفائك بي
انت تتمايلين كراقصة
تبذرين في إلهيتك
وبحنك تشربين ضراوتي

6
وحشية عينك وملتهبتان
ولك فحيح رجل
كنت معي
طافحة بالرغائب
تتوغلبن بين شفتي
كعاشقة
وانا قبلك كنت ناسكة
ما طفت بلادا آثمة
بعدك أحجرت شراعي
وتركت السفر.

7
تدخر البهجة
عظاما لشتائها
وكراهية متصوفة
تغزل أغانيها
على نول أحلامها
وانا سيان عندي
/ أن أغرق خلف شرع الصمت/
/ أو أنجو / كلاهما موتي /

8
لا أذكر أي سلكت
طرقاً بابسة لأصل اليك
وكانت حججي دامعة
أنني بقدمين مائيتين
أهفو إلى محارك المترامية
الأغصان الثلجية الدامعة
وذراعك الخشبية
هما مفتاح خلوتنا
صوت مفاتيح الغلق
وقراءات اسفلتية لدروب ضيقة
ودون أن نصل إلى مسالك
ورد مفتوحة
ننتف قلبينا
على عشبة منكسرة الجناح
كي نضيق فوهات فرحنا
إلى شواطئ خربة
مجدومة بالسلاحف
هكذا تبدو طبيعتنا
غير متناسقة

9
وأنت تحصد أغانيك
مهدية حصيف
لم تنتبه للحقل النادر
كيف كان يرتل؟؟
النار المزدانة به

أيقنت طبيعته
لم تكن التراتيل بمستوى الناي
جتتني بدم خاثر
وأنا عارية السفح
وزهيراتي قاصية جدا
خذلتك الهضاب الوديعة
خذلك المنعطف أيضاً
خذلتك الاقحوانات الطرية
وهي من أباحت بالشجن
(أنا القشة الهاربة
من كف النار
في فصول القحط
أبحث عن غرقى
وخزي مجنح
ورحقي نبيل)

10
خذي لسمائك دون وشم
وستعرفني الآلهة.
الاساطير مثقلة بالربوبية
وانا مضرجة بك

11
انتظري ريثما أهيتي جيبني لك
أمرراً احلامي عبر ملمس اصابعك
سأجمع تحت معطفك
حقولي اليايسة
وحين تعترضني \ أقاصيك الموحشة
اعود إلى مرافق عينيك
لألمس قشة السلام
ياحببي....!

12
أجزم أن الريح أعطت يدها
للماء كثيراً
هي أول من بغت..
دساتير الطبيعة وشت بذلك
وإلا.....
مالذي حرض الماء
على جرف ما تساقط من قلب الزمن الواقف؟؟
تخسرنا الآلهة
وأكمهامها تنغلق
حين لا تبدو أناشيدنا مرتفعة
ولا رهاقة لفقرنا هذا
سوى أن نلتمع
فيا لحصانك الجموح
أنت تتجمرين تحت قميصي
كراهبة
وانا أقيم حفلاً لحوافرك
(انها أورامي التي
تشع بأكثر من موضع)

13
بليغة جداً أشتاؤنا ومذهلة
أننا من العمق ولدنا
وطفونا مثل زهرة ندية
فمن يعتقد بقداسات أنوثتنا
سيضع عرفاننا هذا
فوق آتاوات الآلهة



عن شرلوك هولمز الأساليب العلمية التي استخدمها في الكشف عن الجريمة

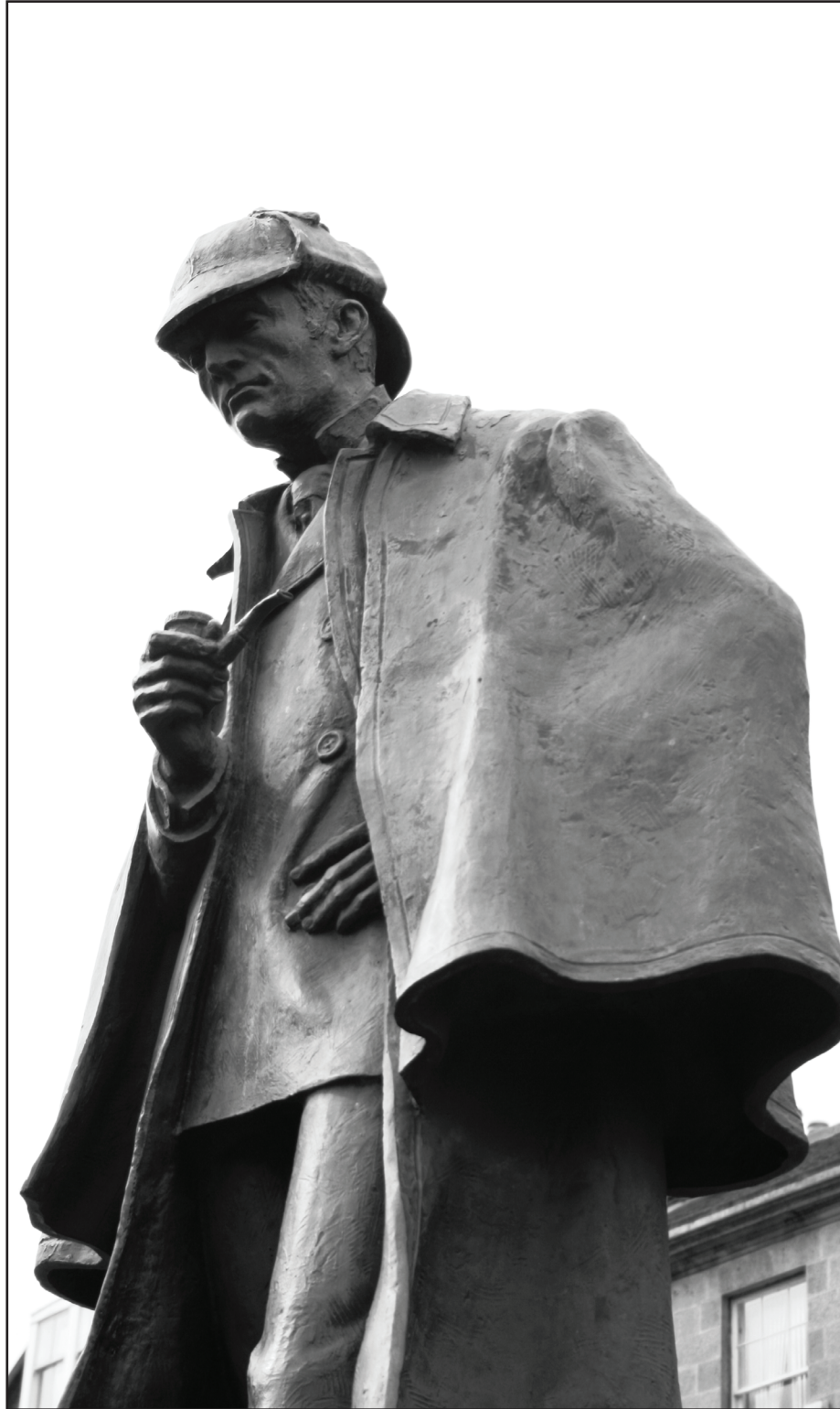
ترجمة: تاتو

جيد في بداية حياته المهنية وهي البدايات الأولى لظهور قصصه البوليسية : آثار الأقدام ، فك تشفير الأرقام ، وتحليل خط اليد ، ثم سنراه بعد ذلك كيف أضاف إلى كل تلك التقنيات بصمات الأصابع والكلاب .

استخدم هولمز في تحليله لآثار الأقدام القصص الأولى التي وضعها دوويل والتي نشرها في العام 1887 وهناك أدلة أخرى على استخدامه البصمة والتي استغرقتها حوالي نصف تلك القصص التي بلغت أعدادها 60 قصة ، تحدثنا إحداها عن قاتل طويل القامة ، أعسر ، أعرج ، وبعد إطلاعه على أرض الواقع التي احتضنت موقع الجريمة أشار هولمز عليه أنه يمشي على ساقه اليمنى بوضوح لانتعاله أحذية سميكة خلفت آثارا لها ويضع على كتفيه عباءة رمادية ويدخن السيكار الهندي ، لكنه يفشل بداية بالقبض عليه حتى أوقعه في النهاية ، في هذه القصة نستغرب من كمية التفاصيل التي يضعها هولمز عن الجاني كما في قصة أخرى تطلعننا كيف تعامل مع آثار الأقدام عن طريق الجص والتربة الطينية والثلوج والسجاد والرماد والدم ، ولم يكتفي هولمز بكل ذلك بل نراه في العديد من قصصه يفك شفرات الحروف المرسلّة عبر الرسائل وهي تقنية استخدمها الجواسيس خلال الحرب الأهلية الأمريكية ، أو تلك التي استخدمها الجنرال بنديكت أرنولد أثناء الحرب الثورية عند اندلاعها عام 1775 في أمريكا وميز نفسه عن طريق أعمال المخابرات بعد انضمامه إلى الجيش البريطاني هناك . أوبراين وبعد مراجعته الدقيقة لقصص شرلوك هولمز وتواريخ صدورهم فقد تبين له أن ابتكاراته العلمية في مجال الكشف عن الجريمة سبقت وكالات إنفاذ القانون في إنكلترا بسنوات ، فقد اعتمدت شرطة سكوتلانديارد في عام 1901 استخدام بصمات الأصابع لتحديد الهوية ، بينما نرى هولمز قد اعتمدها قبل ذلك التاريخ ، وفي قصص أخرى له نقرأ أن هولمز تمكن من استخدام الكلاب البوليسية كوسيلة ناجحة في الكشف عن المجرمين عن طريق حاسة الشم القوية التي تمتلكها ما يعطي دليلا آخر في ريادته لهذه الوسيلة ، وهناك ألغاز أخرى محيرة تمكن هذا التحري من حلها كالرسائل المطبوعة على الآلة الكاتبة التي لا تحمل أي توقيع ومطابقتها مع المذكرات الأصلية التي تمكن من الحصول عليها لتكون النتيجة اكتشاف المشتبه به وتقديمه للعدالة .

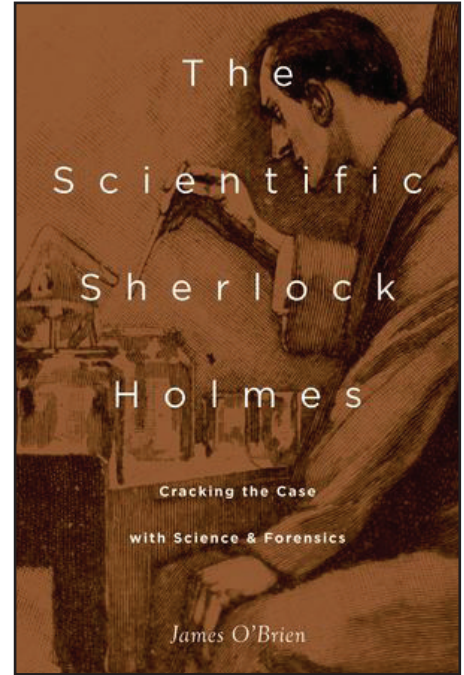
كان السير آرثر كونان دوويل قارئاً نهماً ونتيجة لذلك فقد كان على علم بعدد كبير من المواضيع العلمية استطاع بما يمتلكه من قدرة خلاقية على توظيفها بالكشف عن الجريمة عبر شخصية شرلوك هولمز التي ابتدعها وأصبحت تشكل عاملا كبيرا في استمرار جاذبية قصصه تلك ، وأن قدراته العلمية لعبت دورا كبيرا في استمرار شعبيته كواحد من أعظم المحققين في الخيال القصصي حتى الآن .

عن صحيفة / هافينغتون بوست



لأنستثنى منها حتى علوم إقليدس مع ما يفرضه خياله من توقعات ساعدت في الكشف على الكثير من الجرائم ما يستدعينا إلى دراسة أسلوبه الذي استخدم فيه ثلاث تقنيات تم تأسيسها بشكل

هولمز وواطسون على أنهما رجال علم بالدرجة الأولى قبل أن يكونا من المخبرين ، وعند قراءة عملهما في الكشف عن الجريمة يتضح مقدار براعة شرلوك هولمز في اعتماده على الكثير من العلوم



عن مطبعة جامعة اوكسفورد بلندن صدر حديثا كتاب " علمية شرلوك هولمز " لمؤلفه الكاتب الإنكليزي جيمس أوبراين ، يأخذ القارئ في رحلة مثيرة مع هذا التحري الشهير الذي قدمه الروائي والطبيب الإسكتلندي السير آرثر كونان دوويل في عدد من رواياته وقصصه أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، هذه الشخصية سرعان ما أسرت القارئ في كل مكان نظرا لما تتمتع به من مهارات فردية باستخدام المنطق والمراقبة في كشفه للجريمة حتى أصبح أحد أكثر الشخصيات الأدبية المعروفة عالميا ، وحينما يتناول أوبراين في كتابه هذا فإنما هو يعيد قراءة هذه الشخصية الخيالية التي تفوقت على واقع عمل الشرطة التي اشتهرت بها سكوتلانديارد ودوائر استخبارية أخرى .

عندما قرر السير آرثر كونان دوويل أن يكتب قصصه البوليسية عزم على ترك الأساليب القديمة في حلها للجريمة والتي كانت سائدة في معظم القصص من قبل فراح يقدم مخبره شرلوك هولمز متسلحا باستخدام أساليب جديدة في كشفه للجريمة خاصة تلك المتعلقة بالطب الشرعي سواء منها القديمة أو الحديثة على حد سواء ، وبهذه الطريقة تم تقديم

حفيد أجاثا كريستي: ذكريات عن جدتي

في لقاء استثنائي جمع بين الكاتبة الإنكليزية جوانا مورهد والمهتمة بالسير الذاتية لكبار الكتاب والشخصيات البريطانية والحفيد الوحيد لملكة الرواية البوليسية أجاثا كريستي ، ماثيو بريتشارد الذي فتح لها خزان ذكرياته عنها فلم يفقه بالبداية وهو صبي صغير يتمتع بألعاب التنس والكريكيت ويحب قضاء عطلاته المدرسية في منزلها على ساحل ديفون ، أن هذه الجدة صاحبة الإنتاج الغزير من القصص والروايات التي توجتها ملكة للجريمة سوف يلهو بجانب ٨٠ من رواياتها الذي لم يكن يحجبه عنها سوى رفوف خشبية عرف بعدها قيمة هذا الإرث العظيم .



ترجمة: أحمد فاضل

- يمكن أن يكون ، أجاثا وبشكل لا يصدق استطاعت أن تتبنى دراسات مهمة عن الكيفية التي يفكر بها الناس ويمكن أن تكون قد فهمت كيفية معاقبته وفوق كل ذلك افتقدها الوسط اللندني مدة أحد عشر يوما في عام 1926 فدارت في تلك الفترة تكهنات عديدة حول هذا الاختفاء ، ربما كانت محاولة منها لجعل الأمر يبدو كما لو كان قد قتلها بدافع حرمانه من رؤية ابنته وحفيده .. ربما .

ما يميز كتاب ماثيو هو مقارنته بين رسائل أجاثا الطويلة التي كانت ترسلها إلى والدتها واحتوائها على تفاصيل مفردة بالدقة حول رحلتها وبين رسائل ارشي القصيرة والرسمية إلى حد ما ، الجدة وكما يقول ماثيو ذهبت إلى جنوب أفريقيا ، وأستراليا ، وكندا ، وهونولولو ، وقد أظهرت في تلك الرسائل مهارة عجيبة في تفصيل واقع حياة الشخصيات التي قابلتها في رحلتها هي وارشي كأعضاء في البعثة التجارية للترويج لمعرض الإمبراطورية البريطانية ، حيث كتبت عن رئيس بعثتها الميجور بلشر والذي وصفته بالرجل الكريه وصاحب المزاج البغيض الذي تركبه دائما أوهام العظمة ما جعلته تلك الصفات غير موثوق من قبل أغلب الشخصيات المحلية التي قابلوها ، ولا يمكن أن تتخيلي - تكتب أجاثا - مدى هزلية هذه الشخصية التي كثيرا ما تندرنا بها في رحلتنا الممتعة .

ماثيو يحتفظ من جانبه بذكريات جميلة عن جدته كما يقول ، فقد كانت أفضل من استمع إليهم وعرفهم ولأنه فقد والده مبكرا فقد كان هو وأمه قريبين منها وأمضيا الكثير من الوقت معها حتى بعد زواجها الثاني من ماكس فقد استمرت في تشجيعي على القراءة وحببت إلي المسرح كثيرا وكذلك الأوبرا وورثت عنها حب

وعلى الرغم من انطوائيتها وحياتها الخاصة التي لم يطلع أحد عليها منذ وفاتها عام 1976 فقد وفر أخيرا ماثيو (68 عاما) جوانب من تلك الفترة السحرية كما تقول مورهد في كتاب أسماه " الجولة الكبرى : حول العالم مع ملكة الغموض أجاثا كريستي " صدر عن دار نشر هاربر كولينز يصف فيه فصولا مجهولة سابقة من حياتها في رحلة حول العالم عام 1922 صعبة زوجها الأول ارشي كريستي والتي استغرقت 10 شهور ، وقد ضم الكتاب رسائل عديدة كانت كريستي قد وجهتها إلى أمها كلارا بعد أن أودعت لديها ابنتها الصغيرة روزاليندا والدة ماثيو في منزلها بإنكلترا .

بعد وفاة والدته عام 2004 أوضح ماثيو أنه ومن دون عوائق راح يبحث في الصناديق التي تركت في منزل أجاثا في ديفون والتي كانت روزاليندا تحفظ عليها بسرية تامة لم تسمح لأحد بالتقرب منها والتي احتوت على رسائل وصور ومذكرات استخدمها لاحقا مادة مهمة في كتابه اكتشف من خلالها واحدة من الحلقات الأكثر حيرة في حياة جدته أجاثا وهو زواجها من جده ارشي الذي تركها من أجل امرأة أخرى في غضون بضعة سنوات من عودتهم إلى إنكلترا ، ماثيو حاول معرفة المزيد عن ذلك لأنه لم يلتقي بجده فقد كان طفلا عندما قتل والده في النورماندي فتعهدته جدته بالرعاية بعيدا عن جده الذي كان قد طلقها ، سألته مورهد:

< ولماذا لم يحدث أي لقاء بينكما؟

- لا أعتقد أن جدتي كانت ستسمح بذلك ، ولا حتى برؤية روزاليندا على الرغم من أنه والدها وله الحق بذلك ، لكنها في الحقيقة كانت لا تريدنا أن نكون قريبين منه .

< يمكن أن يكون ذلك بدافع الانتقام منه ؟

هو حماسها بكل تأكيد في حبها للحياة وعشقها للسفر والتي أنتجت خلالها روايات رومانسية باسم آخر مستعار هو ماري يستماكوث قبل أن تتجه لكتابة قصص الجريمة بإسمها الصريح والذي جعلها ملكة في هذا الجانب وأغدقت عليها دور النشر التي تعاملت معها عشرات الملايين من الجنيهات الاسترلينية قبل أن تبدأ صحتها بالتدهور .

ماثيو كان يشعر دائما انه محظوظ كونه حفيدا لهذه الكاتبة العظيمة فكثرا ما سمع الناس وهم يشيرون إليه هذا هو حفيد أجاثا كريستي دون أن يشعر بالإستياء وكسر الكثير من وقته لدراسة حياتها والمفارقة الجميلة التي شعر بها أنها لم تعط طيلة حياتها أية مقابلة مع صحيفة أو وسيلة إعلامية أو جلست لتوقيع أحد كتبها لأنها ببساطة كانت غير مهتمة بالشهرة بقدر اهتمامها بأعمالها ومع ذلك أصبحت الكاتبة الأكثر قراءة في العالم بعد شكسبير.

عن / صحيفة الغارديان اللندنية

الموسيقى إلى درجة كبيرة . أجاثا وكما يقول ماثيو كانت صاحبة موهبة أدبية كبيرة إلا انها لم تفكر يوما أن تكون كاتبة كبيرة وكل الذي كانت تعتقده أنها يمكن أن تقوم بخلق جو ملائم لأبطال قصصها من خلال الحوار ، وهذا ما وجدته متمثلا برسائلها لأمها فقد ساعدها السفر حول العالم على اكتساب مهارات من شأنها أن تكون في وقت لاحق العمود الفقري في كل ما كتبه من قصص وروايات ، ومن الواضح أنها استطاعت تحقيق الإمكانات الخلاقة لمجموعة شخصيات رواياتها المختلفة ووضعتها في أماكن غريبة نوعا ما وجعل القارئ يتخيل ما ستكون عليها النتيجة فيما بعد .

واحدة من القصص الأكثر إثارة للدهشة في هذا الكتاب هو أن أجاثا قد تعذبت كثيرا بسبب ابنها روزاليندا كما يقول ماثيو ، فقد كانت تركها لفترة طويلة خاصة بعد زواجها من عالم الآثار ماكس مالوان وسفرها إلى بقاع كثيرة كالشرق الأوسط ولم تكن بينهما سوى الرسائل لانعدام وسائل الاتصال الحديثة آنذاك ، لكن الذي ميز شخصيتها طوال تلك الفترة

الاغتيالات السياسية في السينما

ترجمة: ابتسام عبد الله

في تاريخ السينما الأميركية، عدد من الأفلام المهمة تناولت موضوع الاغتيال السياسي، ومنها على سبيل المثال (سائق التاكسي) (شمالا، شمال الغرب)، (المرشح المنشوري) و (JFK) - كيندي، ولكن هناك فرق ما بين القاتل عرضاً أو - القاتل الجذاب.



سائق التاكسي

حدث الأمر في يوم الاثنين 31 آذار 1981، والساعة تقارب الـ 2:30 بعد الظهر، وجون هينكلي يتململ أمام مدخل فندق واشنطن هيلتون، مما جذب أنظار ملازم شرطة، توقف عنده محدقاً فيه، وكان هينكلي محشوراً بين الصحفيين المتدافعين، الذين يتذمرون لأنهم لا يجدون أماكنهم، إذ أن عدسات التلفزيون تسبقهم إليها، انتهى حديث هينكلي مع نفسه، وامتلاً الفندق برجال الأمن، مع خروج الرئيس ريغان من الفندق، وفكر هينكلي دقيقة وتساءل مع نفسه: (هل علي القيام بالعمل أم لا؟)

وصاح صحفي للرئيس، بينما توقف هو أمام سيارة الليموزين، رفع ريغان يده للتحية، وفي تلك اللحظة أطلق هينكلي النار، ست إطلاقات ومضت في ثانيتين، وكان هينكلي آنذاك على مسافة 10 أقدام من الرئيس، وسمع ريغان ذلك الصوت: (بوب، بوب، بوب)، وبدأ جادا حقا، وكأنه لا يريد أن يصدق ما يحدث، ثم تخاذل. وفي تلك الدقيقة، حُمِلَ إلى السيارة من قبل جيري بار، احد رجال الأمن، وعندما انحنوا ليدخلوا السيارة، ارتدت إحدى الرصاصات عن السيارة الليموزين وأصابت الرئيس تحت ذراعه، وأحس بالإطلاق، (كأن لا يصدق) أعلى ظهره، ولم يكن ريغان قد علم -حتى ذلك الوقت، انه قد أصيب وظن أن الألم قد جاء نتيجة سقوط (بار) عليه، من أجل حمايته من إطلاقات قادمة، ومع تنالي الإطلاقات أصيب ثلاثة أشخاص آخرين، واستمر الرجل المسلح في الضغط على الزناد، حتى بعد أن فرغ المسدس من الإطلاقات، وقد صورت آلات التصوير كل ما حدث، وفي خلال نصف ساعة، عرضت كافة محطات التلفزة الرئيسة، الفيلم عن تعرض الرئيس ريغان إلى محاولة اغتيال.

عصر الاغتيالات: تأريخ المؤامرة و العنف السياسي، ومع اختلاف عن معظم الاغتيالات من عهد الثورة الفرنسية إلى الستينيات من القرن الماضي فإن هينكلي لم يكن متطرفاً سياسياً أو مثالياً أخطأ الطريق، بل من المعجبين بالأفلام وهو لم يدفع إلى العمل بدافع احتقار، بل متأثراً بشريط سينمائي، وهو قد أطلق النار على ريغان ليس كرها به، بل لأنه كان كثير الإعجاب بنجمة سينما، وباغتياله ريغان تصور انه يندمج بشكل غامض وسري مع جودي فوستر، وإن ذلك العمل سيربط اسميهما معا وإلى الأبد، وقد أراد هينكلي جذب اهتمامها، والأكثر من ذلك إحداث صدمة لديها، بشكل حسي، فإن جودي فوستر كانت الهدف الذي أطلق عليه النار، فوستر هي الشخص الذي خطط لاغتيالها، وإطلاق النار على ريغان كان طريقة سيئة وشريرة للاقترب منها، وهدفه إحداث صدمة، خارج نطاق بعدها ونجوميتها، والانضمام إلى عالم شهرتها، لقد كان يتابع فوستر منذ أشهر، يلاحقها بالرسائل والاتصالات الهاتفية، وغدا في جو مشبوب بالحب والغضب العنيف، وإن كان هينكلي قد فشل في إطلاق النار على ريغان، فانه كان قد خطط للسفر إلى جامعة ييل، حيث كانت فوستر تدرس آنذاك فيها، وعند ذلك ينتحر هناك أو يقتلها أولاً ثم يقتل نفسه، وقال هينكلي: (أحسست وكأنني أسير في فيلم).

والفيلم الذي سار فيه كان بلا شك، (سائق التاكسي)، من إخراج مارتن سكورسيزي، الذي عرض عام 1976، لقد أسر الفيلم هينكلي وشاهده 50 مرة في عرضه الأول، وتخيل نفسه منتحياً إلى بطله المتوحد والمنعزل وأنه سيكون قاتلاً مثل ترافيز بيكل (البطل في الفيلم الذي أدى دوره (روبرت دي نرو)، وسرح هينكلي في خياله، معتقدا انه يجب جودي فوستر، التي قامت بدور (فتاة ساقطة)، وهكذا بدأ هينكلي يحس بشيء من القيمة في حياته، خاصة بعد فشله في دراسته الجامعية، وأيضاً في محاولاته أن يكون مغنياً في لوس أنجلوس.

بدأت قصة الاغتيالات السياسية الأميركية مع اغتيال أبراهام لينكولن، رئيس أطلق النار عليه من قبل ممثل من الدرجة الثانية في المسرح، انتقاماً من الهزيمة في حرب فظيعة، وقصة هينكلي تتغير بعض الشيء - ريغان كان ممثلاً في هوليوود، أطلق النار عليه للتأثير على ممثلة، أي أن الدافع السياسي لا وجود له في الجريمة، بل كانت هناك قصة حب مجنونة.

وفي الليلة التي أطلق النار فيها على ريغان، حقق الـ FBI مع بول شريدر، كاتب قصة (سائق التاكسي)، وهذا الفيلم تم عرضه في خلال محاكمة هينكلي، وأعلن شريدر أن هينكلي أساء فهم الفيلم، ولذلك لن تكن هذه الحادثة سبباً في إخضاعه للرقابة وأن أشخاصاً مثله ببساطة مجانين، حيث أن بعض الصور أو المشاهد تثير خيالهم، وكان سكورسيزي يأمل أن العنف في هذا الفيلم بالذات سيصدّم المشاهدين، خارج إطار مشاعرهم تجاه روبرت دي نرو، ولكنه فوجئ بأن الجمهور أحب دي نرو ورحب بالفيلم وبأداء الممثلين، والأكثر من ذلك أن سكورسيزي، شريدر ودي نرو، فهموا جميعاً، مشكلة تلك الشخصية، وتحسسوا بعض الشيء غضب ترافيز بيكل وعزلته.

إن المكان الرمادي الذي يعيش فيه سائق التاكسي، كانت تلك هي المنطقة التي يظهر فيها القاتل في الفيلم، وهناك وسيلتان واضحتان لتقديم قتلة مثل هينكلي. وفي كلا الحالتين فإن قوة الفيلم بشكل عام يعتمد على الغموض الأخلاقي الذي يجعلنا كمشاهدين نتطابق مع القاتل مع أننا نرتاب فيهم ونستجوبهم بادئ الأمر، ونحن ندرك تماماً أن بإمكاننا متابعة تطور شخصية غير متوقعة في الفيلم الأميركي، بدءاً من فيلم داني كي الكوميدي، (مهرج البلاط) 1955-، إلى فيلم آلان باكولا المثير للأعصاب، (النظرة المتطابقة) 1974-.

إن تلك الشخصيات ترتكب جرائم الاغتيالات عن طريق الخطأ، أو أنهم يقتفون عملية اغتيال وهم أبرياء

أو لسبب أقوى، قد تم غسل أدمغتهم ليتحولوا إلى قتلة، وفي فيلم ألفريد هيتشكوك (شمالا، شمال غرب) - 1959، يقدم دافعا وسطاً، فشخصية روجر ثورنهيل، الذي يقوم بدوره غاري غرانت، ينظر إليه خطأ، كونه عميلاً لحكومة وهمية، ويسود الاعتقاد بأنه الذي قام باغتيال دبلوماسي أميركي كبير، وفي مبنى الأمم المتحدة، ومثل شخصيات هيتشكوك، فإن أبطاله يتعرضون للمخاطر التي تهدد حياتهم: يكاد الموت يزحف إليهم على شكل قنينة شراب تقذف نحوهم، أو يتعرضون لدهس سيارة أو تنتظرهم حسناء في القطار، إلى آخره. ومع سحر وجاذبية الألوان، التي غزت السينما، فإن الأفلام السايكولوجية والاجتماعية التي ظهرت في الأربعينيات والخمسينيات، تأسفت على القوة الأميركية الأخذة بالاضمحلال وأخذت توجه للشعب رسائل خفية بضرورة الاهتمام بالحياة، وبعبارة أخرى، تطبيق ما دعا إليه ديل كارينجي في عام 1947، دع القلق وأبدأ الحياة، وهو الكتاب الشهير في تلك المرحلة.

وكان الرجل الشرير للحياة الحديثة، من الطبقة الوسطى فقد امتدت الأحياء الجديدة، وزالت التقاليد القديمة، وتطورت أيضاً الرواية الأميركية لتقدم معايير جديدة.

وفي تلك المرحلة أيضاً، من تطور المجتمع الأميركي أصبحت الفكرة المركزية، (أن القاتل بالصدفة) يكون شخصاً عادياً، وذلك الإنسان هو المعرض للمعاناة. ونأخذ مثلاً على ذلك فيلم جون فرانكهايمر، (المشرح المنشوري) 1962، الذي أضاف معالم جديدة للقاتل بالصدفة، متقدماً به إلى مرحلة جديدة، نحو الفوضى والهستيريا.

ويظهر في ذلك الفيلم مجموعة من الجنود الأميركيين الأسرى، تعرضوا لعملية (مسح دماغ) من قبل الشيوعيين الأعداء، وكما يبدو للمشاهد فإن أحدهم (يقوم بدوره لورنس هارفي)، هو المرشح أن تتطور شخصيته إلى قاتل

الانغلاق الثقافي إلى أين ؟

مازن المعموري

في الماضي كانت الشوارع والمكتبات في بغداد والمحافظات كافة تشبع فوق ارضيتها ورفوفها اماكن لعرض الصحف الاجنبية , منها ما هو مكتوب باللغة الانكليزية والفرنسية والاسبانية وغيرها من اللغات العالمية المنتجة للمعارف , بحيث يمكن للمثقف العراقي ان يتواصل مع اخر الاصدارات العالمية اولا باول , كما كانت السفارات والملاحقيات الثقافية للدول الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا , تساهم في التعريف باخر الموضات الثقافية والفنية في العالم من خلال عرض الافلام والكتب واستضافة المثقفين واقامة المعارض الفنية لكلا البلدين (العراق / فرنسا / العراق / بريطانيا) بل ان في بغداد مكتبات خاصة تعرض آخر ما نشر في الدول الكبرى مثل اميركا واوروبا وروسيا , فلا غرابة بعد ذلك ان نرى الاجيال التي عاشت تلك الحقبة وهي ليست بالبعيدة عنا اليوم في منتهى القوة الثقافية وبكامل الباتها الفكرية الحديثة التي تسبق كثيرا آليات الدولة ونظامها القومي وتشكيلاتها الحزبية والامنية بكل تفاصيلها المعروفة , مما اهلها لقيادة المسيرة الثقافية التنويرية على مدى عقود خلت وحتى الان .

هذا الواقع الذي يتذكره المثقفون الكبار حتى نهاية السبعينات من كل الاطراف وحتى عامة الناس لم يكن محض صدفة , فقد كان المعسكران الكبيران (اشتراكي _ رأسمالي) في خضم حرب باردة تحتاج الى اعلام ثقافي بمستوى ذلك الصراع الفخم , الذي قدم لنا حقنة دسمة من الثقافة العالمية كما لو كنا نعيش في باريس او لندن او الاتحاد السوفيتي , وانتقلت مظاهر هذا التواصل مع الغرب الى كل مرافق الحياة الاجتماعية في موزات الملابس والحريات الجنسية والطبقات الأرستقراطية في المجتمع العراقي وحتى الفقيرة منها حيث النمو الاقتصادي يتصاعد والمعلم يمشي في الشارع بفخر ما بعده فخر لدرجة ان الاطفال يتطايرون مختبئين لرؤيته في شارع او زقاق .

قد يبدو ذلك حلما بالنسبة لي على اقل تقدير , رغم ان مرحلة الثمانينات التي عشتها كطالب اعدادية اقل وطأة من التسعينات التي شكلت ضربة كسرت ظهر المجتمع العراقي , ما زلنا نحمل اعباءها , الا انني كنت امل ان ارى نصف ذلك المشهد بعد 2003 حيث الوعود الكثيرة بالانفتاح والتواصل مع العالم , وما هي الابرهة من الزمن حتى هبطت علينا الحرب الطائفية كالثور الهائج , مسحت كل الآمال الكبيرة بالحياة , وحين انتهت تنفسنا الصعداء وقلنا سيأتي اليوم الذي نرى فيه العالم ونلمس الحرية , لكن الواقع تغير فانسحبت اميركا من العراق وهيمن البديل الديني , ويا له من بديل (أعمى قلب وعقل) فانتشرت على الارصفة والشوارع ومؤسسات الدولة كافة غمامة الكتب الدينية والخرافية و(سوالف) نهاية العالم وعلاماته المقدسة وادعية مجربة حسب الايام والليالي واستعادة زمن مضى منذ الف عام في الملابس والمأكول والحديث والنظرة الى الدولة والعائلة والمرأة وهلم جري , أفلا يكفي يا الله وانت تضربنا بشسع نعلك كل يوم ؟

مع استقرار الطوائف الدينية وامتلاء جعبها بالمال وسلاسة مقود قطيع عرمرم من الغنم والجمال , صار القائد مكتفيا بذاته ! ويا له من فخ , سيكون لزاما بعد ذلك ترسيم الحدود وتسييج اركان الطائفة وتأثيرها كلما خرج القطيع للدفاع عن الزريبة , وفي هذه الحال لن نكون بحاجة الى الكتب والصحف الاجنبية فليس هناك اي شيء خارج الدائرة , بل اننا لن نكون بحاجة الى صحف محلية اصلا لان كل ما نعرفه وما لا نعرفه موجود في كتاب يصلح لكل زمان ومكان .

تبدو المشكلة ممتدة الى الخارج ايضا , فعندما أسأل بعض الادباء المغتربين الذين التقيهم في المهرجانات لا يستطيعون ان يذكروا اسما واحدا من ادباء الغرب التقوا بهم او تعرفوا عليهم هناك , وحين اسال عن السبب يأتي الجواب (ان العراقيين مكتفون بالراتب الذي يتسلمونه لذا يجلسون في الشقة ويواجهون شاشة الكمبيوتر ليتصلوا باصدقائهم عبر النت ويكتبون القصائد ويندبون حطهم العاثر ويتباكون على الوطن , والقليل منهم من يتابع الحركة الثقافية ويتواصل مع العالم ومتغيراته الفكرية والادبية) وحين يقام مهرجان بغداد عاصمة الثقافة نستبشر خيرا ونقول سنرى ثقافة جديدة وسوف نقرأ ما لانعرفه او نطلع عليه , مع ذلك وجدنا المسرح العراقي متفوقا على كثير من المسارح العربية خاصة في العروض التي قدمت على خشبة المسرح الوطني ضمن فعاليات مهرجان مسرح الشباب , وهذا يعني ان هناك خلا في رؤية الادارة القائمة عليه لان استضافة فط معين من العروض لابد ان يكون خاضعا لمسار ثقافي دون غيره , وانا هنا لا ابخس حق المسرح العراقي بل انصفه لانه متطور فعلا ومتجاوز لنظيره العربي اذا لم اقل المسرح الشرق أوسطي بالكامل .

ما اريد قوله الآن ان المهرجانات لابد لها من الانفتاح على الثقافة مفهوماها الحديث والذي نريد منه ان يكون حلقة وصل مع المختلف في الرؤية والتوجه وستراتيجيات الدولة والنظام لتتضح الصورة بشكل كامل ونعرف اين نحن من العالم وكيف نتعامل مع هويتنا الابداعية والاجتماعية والثقافية بحيث يمكن توجيه الدفة السياسية وفقا لنمو الحاجة الاجتماعية في ظل ازمة حقيقية لابد من ايجاد حلول لها على المستوى الاقليمي والعالمي بما يخدم الواقع العراقي المغلق تماما منذ اكثر من اربعين عاما , وهذا الانغلاق اصبح مع مرور الزمن انغلاقا نفسيا من الصعب التغلب عليه حتى في ظل الهجرة وحصول الكثير من الناس على فرص العيش في الغرب وفي جميع الدول التي فتحت ابوابها للإنسان العراقي الذي لم يعد يعرف كيف يفتح ابوابه الموصدة على التاريخ .



عملية اغتيال يتعرض لها عضو الكونغرس الأمريكي، ثم يحاول المخرج ربط تلك العملية بلغز الشركات المتماثلة، ويعتقد البطل أن هناك شركات تدرب على الاغتيالات، وتختار بعض الساذجين المغفلين أو المرضى النفسانيين ليكونوا أدوات للاغتيال بدلا من القتلة الحقيقيين.

وإضافة إلى هذا، فهناك أفلام اغتيالات من نوع آخر، وتشبه ما يجري في أفلام الرسوم المتحركة، وفيها يكون القاتل بارد الأعصاب، ويقتل بالجملة، ومنها فيلم فرد زينمان، (يوم ابن أوى)، عن رواية فريدريك فورسايت، حيث ينال القاتل إعجاب المشاهد، وهناك فيلم المخرج (أندريه وايد) بعنوان (رماد ومجوهرات) - 1958، والبطل متمرد شاب منفعل، ولكنه من دون تأثير يذكر، ويبقى متدبداً في تنفيذ عملية الاغتيال، ثم يقتل في النهاية شخصاً آخر.

وفي فيلم بيرناردو بيرتولوشي، (المكيف) 1970 نجد شكلا من أشكال الفراغ، وبطله (يقوم بدوره جان لوي ترينتيان)، إنسان فارغ، يريد أن يكون قاتلا بالصدفة، في المجتمع الايطالي الفاشي، ومن الواضح أن السينما الأمريكية لم تنتج حتى اليوم فيلماً عن جون هينكلي الذي حاول اغتيال ريغان، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1981، وربما سيقدم مثل هذا الفيلم مستقبلاً، وقد يكون آخر الأفلام الأمريكية التي تتناول قضايا الاغتيالات، بدءاً من فيلم جون ويلكيز بوث عن اغتيال الرئيس أبراهام لينكولن (1915)، إلى فيلم ديفيد ميلر، (عملية تنفيذ) 1973-، وفيلم سبايك لي عن اغتيال مالكوم إكس- 1999.

إن مثل هذه الأفلام، يعيد التاريخ عبر الصور ويثير قلق المشاهدين إزاء عقلية أولئك الذين يقومون بتلك العمليات وما يدور في عقولهم.

عن الأوبزرفر

بالصدفة).

أما السبب في ذلك فكان عدد من الأفلام القصيرة الروسية (في الثلاثينيات) والكورية بعدد عن الحرب وتعرض الجنود لعملية مسح الدماغ، وكانت الصحافة الأميركية قد تناولت ذلك الموضوع بكثرة، في أواخر الأربعينيات، وخاصة تجربة العالم الروسي (بافلوف) التي نجحت مع الكلاب، وانتشر الخوف في أمريكا، من تطبيق تلك التجارب على البشر (في تلك الحالة، الجنود الأمريكيين)، وكان المخرج فرانكهايمر قد قرأ العديد من الكتب عن تلك التجربة وأعجب باستخدامها عسكرياً، مع إيمانه بأن الأمريكيين بشكل عام، قد تعرضوا لعملية غسل دماغ على نطاق واسع.

إن الاغتيال الآلي كان خارج نطاق المسؤولية. لأن القاتل آنذاك سيكون بمثابة أداة قتل فقط، خالياً من الإرادة، وتم القضاء على شخصيته، وهو يعمل ما يؤمر به، وهذه الطاعة، تحولت إلى ما يسمى بـ(الثقافة المضادة)، التي تعني السيطرة على الدماغ وخاصة في الحقل الثقافي: الكتب التي يتوجب قراءتها، الأفلام، برامج التلفزيون التي تفرض مشاهدتها، وهكذا بدأت مرحلة جديدة من أشكال الطاعة، التي قادت الجنود إلى القتل، يؤدون لعبة الموت في عقدة (الصناعة العسكرية). و(القاتل بالصدفة) بدأ يظهر ما بعد مرحلة كيندي والأمر الذي كان مختلفاً في عملية اغتيال كيندي هو عدم فهمها، أو الدافع لها، إذ كانت هناك شكوك في القضية وليست حقائق أكيدة، كان هناك مشهد الحدث فقط، يستعاد مرة إثر أخرى، كما في فيلم أوليفر ستون - JFK - عام 1991.

أما فيلم أنطونيوني (نقطة زابريسكي-)، 1970، فكان بمثابة إعادة لفكرة، (القاتل بالصدفة) كما تعامل متشكوك معها، ولكن فيلم (النظرة الموازية) تحدث عن صحفي (يقوم بدوره وارن بيتي) فيتحدث عن

إليوسا:

أقرأ لكتاب القرن التاسع عشر ولا أقرأ إلا القليل للمعاصرين
وأكتب لأنني حزين ولأنها طريقة لمكافحة الحزن

ترجمة: عمار كاظم

*أنت كاتب معروف جيداً وقراءك قد تعودوا على ما كتبت، فهل يمكن أن تخبرنا عما تقرأه أنت؟

- خلال السنوات القليلة الماضية حصل لي شيء غريب . فقد لاحظت أنني بدأت أقرأ أقل فأقل للكتاب للمعاصرين بينما تزداد قراءتي أكثر فأكثر للكتاب الماضين . فقد قرأت لكتاب القرن التاسع عشر أكثر مما قرأت لكتاب القرن العشرين . ففي تلك الأيام كنت أميل أكثر نحو المقالات والتاريخ أكثر من الأعمال الأدبية ولم أكن أفكر كثيراً للسبب الذي يدعوني لقراءة ما قرأت ، فرمها تكون بعض الأسباب متعلقة مهنتي ككاتب، فمشاريعي الأدبية كانت تتعلق بالقرن التاسع عشر ، مثل مقال يتعلق برواية البؤساء لفكتور هوغو مثلاً أو رواية تم استلهامها من حياة فلورا تريستان أو مصلح اجتماعي يروي يؤمن بمساواة الجنسين. الحقيقة حينما تكون في الخامسة عشرة أو الثامنة عشرة من العمر تشعر بأنك تملك أمامك كل الوقت الموجود في العالم، لكنك حينما تبلغ الخمسين تدرك أن أيامك معدودة ويجب أن تكون انتقائياً في اختيارك، وهذا ربما أحد الأسباب التي جعلتني لا أقرأ الكثير عن المعاصرين .

*لكنك قرأت لبعض معاصريك فمن تحترم منهم بالخصوص؟

إليوسا: حينما كنت شاباً كنت قارئاً شغوفا لسارتر

وقرأت للروائيين الأمريكيين وخصوصاً الجيل المفقود أمثال فولكر و همنغواي وفيتزجيرالد ودوس باسوس . كان فولكر بالخصوص أحد المؤلفين الذين قرأت لهم حينما كنت شاباً ، وهو أحد القلائل الذين مازالت قراءتهم تعني لي الكثير ولم أشعر بالإحباط أبداً حينما أعيد قراءته مقارنة بسارتر أو همنغواي .

فولكر كان أول رواي أقرأ له وأنا أضع الورقة والقلم في يدي لأن التقنية التي كان يستخدمها أذهلتني، وهو أول رواي أنا حاولت بوعي أن أعيد بناءه من خلال تتبعه ، مثلاً عملية ترتيب الزمن وتقاطع الوقت والمكان والتوقيفات أثناء القص والقابلية على رواية قصة من مختلف وجهات النظر لخلق نوع من الغموض وإعطائه عمقا إضافياً.

كامريكي لاتيني أعتقد أن من المفيد بالنسبة لي قراءة كتبه لأن فيها مصدراً ثميناً من التقنيات الوصفية التي يمكن تطبيقها في العالم الذي لا ينتمي إلى العالم الذي وصفه فولكر. كما أنني قرأت لاحقاً روايتي القرن التاسع عشر ، أمثال فلوري وهوثورن وبلزك وديستوفسكي وستندال وديكنز وملفل ومازلت قارئاً نهماً لكتاب القرن التاسع عشر .

أما بالنسبة لأدب أمريكا اللاتينية فالغريب لم يكن لي اهتمام به حتى عشت في أوروبا و اكتشفته وقرأته بحماس كبير لأنه كان علي أن أقوم بتدريسه في جامعات لندن وكانت تجربة غنية للغاية لأنها أجبرتني على التفكير في أدب أمريكا اللاتينية ككل ، فقرأت بورخس الذي كنت على دراية بأدبه جنباً إلى جنب مع كاربنتييه وكورتازار وغيمراش روزا وكل الجيل ما عدا ماركيز الذي اكتشفته لاحقاً وكتبت كتاباً عنه ثم بدأت بقراءة أدب القرن التاسع عشر اللاتيني لأنني كان يجب أن أدرسه.

وأدركت أن لدينا كتاب ممتع للغاية وربما يكون الروائيون أقل إمتاعاً من كتاب المقالات والشعراء وربما يكون سارمنتو الذي لم يكتب أي رواية في رأيي واحداً من أعظم كتاب القصص الذين أنتجهم أمريكا اللاتينية. لكن إذا كان لي أن أختار اسماً واحداً فإنني سأقول بلاشك بورخس لأن العالم الذي يخلقه يبدو لي أصيلاً تماماً وبصرف النظر عن هذه الأصالة الهائلة فإنه يمتلك أيضاً خيالاً كبيراً وثقافة كبيرة، ثم هناك أيضاً لغة بورخس، التي تندفق في إحساس تقاليدنا وتفتح لغة جديدة .فباللغة الإسبانية هي لغة تهيل نحو الوفرة والانتشار. فكل الكتاب العظماء لدينا مسهبون من سرفانتس إلى أورتيغا، لكن بورخس هو الإيجاز المعاكس للجميع في الاقتصاد والدقة فهو الكاتب الوحيد في اللغة الإسبانية الذي لديه من الأفكار بقدر ما لديه من الكلمات . إنه واحد من كبار الكتاب في عصرنا.

*ما علاقتك ببورخس؟

- لقد رأيته أول مرة في باريس حيث كنت أعيش في مطلع الستينات وكان يقدم حلقات دراسية رائعة عن الأدب . ثم أجريت مقابلة تلفزيونية معه لمكتب راديو وتلفزيون فرنسا حيث كنت أعمل في ذلك الوقت. ومازلت أتذكر ذلك بكل محبة ، بعد ذلك تقابلنا عدة مرات في مناطق مختلفة من العالم حتى في ليما عاصمة بيرو حيث دعوته للعشاء هناك وطلب مني في النهاية أن أقوده للمرحاض وحينما كان يتبول قال لي فجأة هل تعتقد أن

الكاثوليك جادون ؟ أنا لا أعتقد ذلك ! آخر مرة رأيته فيها كان في منزله في بوينس آيرس في الأرجنتين وقابلته في برنامج تلفزيوني كان لي في بيرو، لكن كان لدي انطباع أنه استاء من بعض الأسئلة التي وجهتها له .

الغريب أنه غداً مجنوناً لأنه بعد اللقاء الذي كنت فيه متعاطفاً جداً معه . وليس بسبب الاحترام الذي أكنه له لكن أيضاً بسبب التأثير الذي كنت أحسه لهذا الرجل الساحر والهش، فقلت إنني فوجئت بتواضع بيته، بحيطانه المقشرة وسقفه الذي يحتوي على بعض الترسبات ،ويبدو أن هذه الملاحظة أهانته بعمق.

لقد رأيته أيضاً بعد ذلك وقابلني ببرود جداً حيث أخبرني اوكتافيو باث بأنه كان مستاء جداً من ملاحظاتي حول بيته. الشيء الوحيد الذي آذاه هو ما قلته وماعدا ذلك لم أفعل أي شيء ما عدا مدحه وأنا لا أعتقد أنه قرأ كتبي ،فطبقاً لما يقوله فهو لا يقرأ لكاتب حي بعد أن بلغ الأربعين لأنه يقرأ ويعيد قراءة نفس الكتب لكنه كاتب أحترمه كثيراً وهو ليس الوحيد بالطبع ، فهناك بابلو نيرودا وهو شاعر استثنائي واوكتافيو باث الذي ليس شاعراً عظيماً فحسب بل كاتب عظيم أيضاً ورجل لبق في السياسة والفن ومازلت أقرأه باستمتاع عظيم كما أن أفكاره السياسية مشابهة كثيراً لأفكاري.

*لقد أشرت إلى نيرودا من بين الكتاب الذين كنت تحترمهم وقد كنت صديقه فكيف كان يبدو؟

- نيرودا كان عاشقاً للحياة وكان جامحاً في كل شيء، في الرسم وفي الفن عموماً والكتب والطبقات النادرة والطعام والشرب، فقد كان الأكل والشرب بالنسبة له تجربة صوفية وهو رجل محبوب ورائع ومليء بالحيوية وإذا تناسينا قصائده في مدح ستالين فهو قد عاش في عالم شبه إقطاعي، حيث كل شيء يؤدي إلى الابتهاج بالنسبة له وكانت لديه غزارة وفيرة للحياة .

كان حظي جيداً أنني كنت أقضي عطلة نهاية الأسبوع في جزيرة نيجارا معه وكان كمكانة اجتماعية فريدة من نوعها تعمل من حوله جحافل من الناس كانت تطبخ وتعمل وهناك أعداد من الضيوف ،فقد كان مجتمعاً طريفاً جداً وحياً بشكل استثنائي دون أثر للفكر والعقلانية . نيرودا كان على العكس تماماً من بورخس الذي كان يبدو رجلاً لا يشرب أبداً أو يدخن أو يأكل والذي قال مرة أنه لم يمارس الحب ،فهذه الأشياء بالنسبة له كانت ثانوية وإذا قام بها فهي بالنسبة له خارجة عن اللياقة وليس أكثر من ذلك ،وهذا ربما يكون بسبب الأفكار والقراءة والانعكاسات والخلق الذي كانت عليه حياته. نيرودا كان خارجاً من تقاليد جورجي أمادو ورفائيل ألبري التي تقول إن الأدب يتولد من الخبرة الحسية للحياة.

أتذكر اليوم الذي أراد فيه نيرودا الاحتفال فيه بعيد ميلاده في لندن وكان قد أراد أن تكون الحفلة على قارب في نهر التايمز ولحسن الحظ كان واحداً من المعجبين به وهو الشاعر الإنكليزي أليستر ريد يعيش على متن قارب في نهر التايمز حيث كنا قادرين على تنظيم حفلة له وجاءت اللحظة التي أعلن فيها انه ذاهب لتقديم الكوكبيل ،



أمضيته في مدرسة ليونيكو برادو العسكرية في ليما حينما كنت شابا صغيرا منحني حاجة حقيقية ورغبة استحواذية في الكتابة .

لقد كانت تجربة مؤلمة للغاية والتي أشرت بالعديد من الطرق نهاية طفولتي وإعادة اكتشاف بلادي كمجتمع عنيف ، مليء بالمرارة ويتألف من فصائل اجتماعية وثقافية وعرقية متعارضة ومنغمسة في معركة شرسة أحيانا . وأعتقد أنها تجربة كانت ذات تأثير علي لكن شيئا واحدا أنا متأكد منه هو أنها خلقت لدي حاجة ماسة للخلق والإبداع.

و حتى الآن هذه التجربة موجودة على حالها في كل كتبي، فلم أحصل أبدا على شعور بأنني أقرر عقلايا أن أكتب بدم بارد قصة ، بل على العكس، هناك أحداث معينة أو أناس وفي بعض الأحيان أحلام أو قراءات تفرض نفسها فجأة وتطلب مني الاهتمام.

ولذا تراني أتحدث كثيرا عن أهمية العناصر اللاعقلانية في الإبداع الأدبي ، وهذه اللاعقلانية في اعتقادي يجب أن تمر أيضا إلى القارئ، أنا أحب أن أقرأ رواياتي بنفس الطريقة التي أقرأ فيها روايات أحيها . الروايات التي سحرتني هي الروايات التي وصلت إلي من خلال قنوات أقل من العقل ،والسبب هذا النوع من القصص قادر بالكامل على تدمير كل قدراتي الحرجة التي تتركني هناك معلقا .

هذا النوع من الروايات أحب قراءته والنوع الذي أحب أن أكتبه وأعتقد أن من المهم جدا للعنصر الفكري الذي يشكل وجوده أمرا لا مفر منه في الرواية أن يذوب في العمل . القصص يجب أن تغوي القارئ ليست بأفكارها بل بألوانها وفي العواطف التي تثيرها وعناصر المفاجأة فيها والتشويق والغموض التي تكون قادرة على خلقه. وفي رأيي الشخصي إن تقنيات الرواية قد وجدت بالأساس لإنتاج هذا التأثير وهو تقليل أو إلغاء –إذا كان هذا ممكنا- المسافة بين القارئ والقصة. بهذا المعنى أنا كاتب من القرن التاسع عشر، فالرواية بالنسبة لي ما تزال رواية مغامرات وتقرأ بالطريقة التي وصفتها.

*هل بالإمكان أن نخبرنا عن عادات عملك؟ كيف تعمل ؟ كيف تنشئ الرواية؟

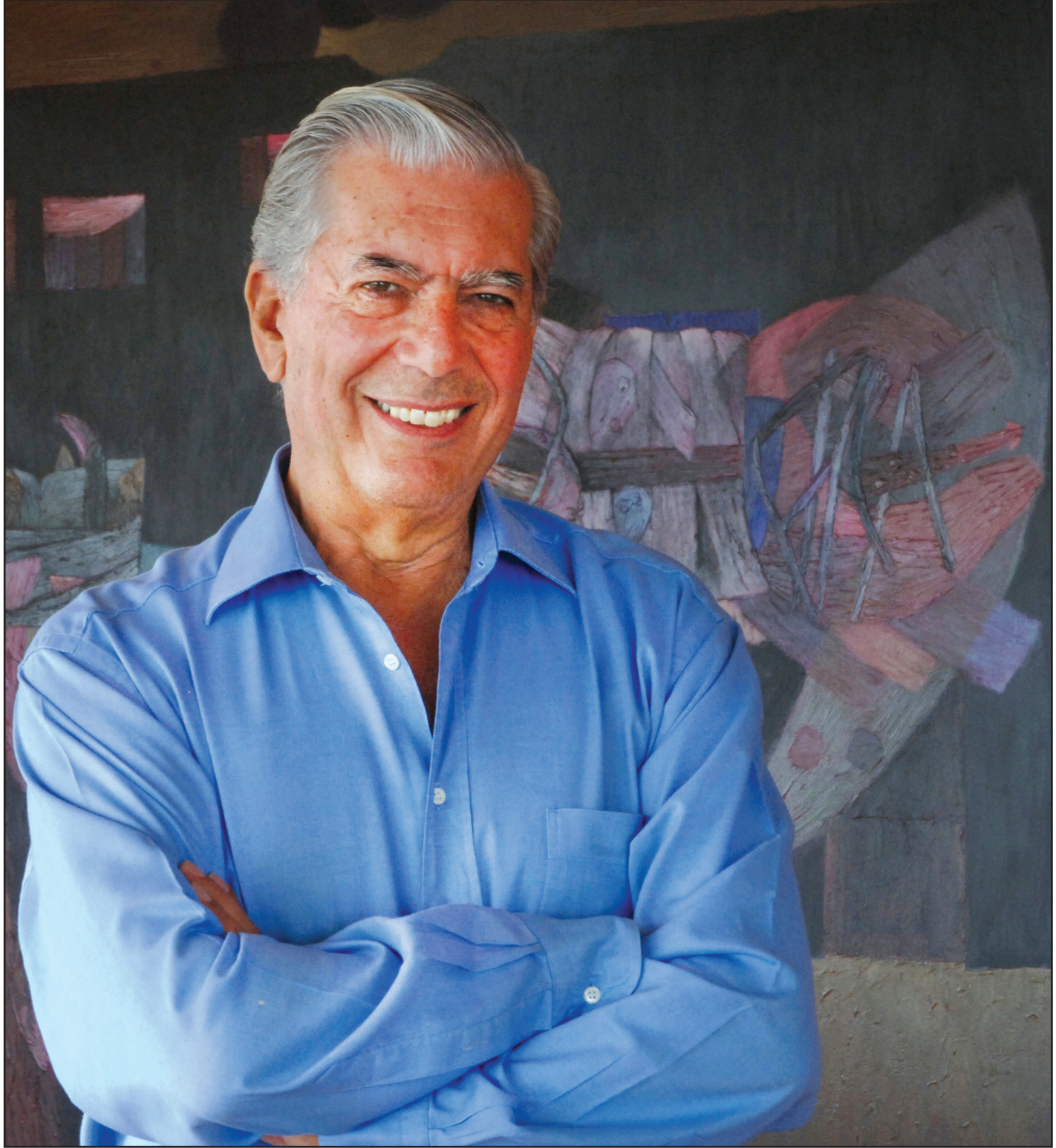
- في البدء هي مثل حلم يقظة ، نوع من التأمل حول شخص ما ، موقف ،شيء ما يحدث في العقل ، ثم أبدا بتسجيل الملاحظات وملخصات لسير السرد ، شخص ما يدخل المشهد ، يغادر هناك أو يفعل هذا الشيء أو ذاك . حينما أبدا بالعمل على الرواية نفسها أرسم موجزا عاما عن الحبكة التي لا بد أن أتمسك بها وربما أغيرها بالكامل من خلال سيري معها وهو ما يسمح لي بالبدء من جديد ثم أضعها معا بدون أقل انشغال بالأسلوب ثم أكتب وأعيد كتابة نفس المشاهد وخلق مشاهد متناقضة جدا. المادة الخام تساعدني ، تطمئنني لكن جزء الكتابة أمضي معه أصعب الوقت .

حينما أكون في هذه المرحلة ، أمضي بحذر جدا لأنني دائما غير متأكد من النتيجة فالنسخة الأولى مكتوبة بحالة حقيقية من القلق ، ثم حينما أنهي المسودة التي تأخذ أحيانا وقتا طويلا، فمسودة رواية " حرب نهاية العالم" قد استغرقت مني عامين تغير فيها كل شيء . أعتقد أن ما أحبه ليس الكتابة نفسها لكن إعادة الكتابة والتحرير والتصحيح وأعتقد أنه الجزء الأكثر إبداعا في الكتابة. أنا لا أعرف متى أنهي قصة،فقطعة اعتقدت أنها تنتهي ببضعة شهور قد تستغرق أحيانا بضع سنوات من أجل إنهاؤها ! الرواية تنتهي بالنسبة لي حينما أشعر بأنني حينما لا أنهيها حالا فسوف تنتصر علي وحينما أصل إلى درجة الإشباع وعندما أحتمل الكثير وعندما لا أستطيع أن أكتب فيها مجددا ،عند ذاك تنتهي القصة.

لماذا تكتب ؟

- أكتب لأنني حزين ، وأكتب لأنها طريقة لمكافحة الحزن.

عن : مجلة لندن ريفيو الادبية البريطانية



*في ما يتعلق بمشكلاتك الشخصية مع ماركيز هل هي مرتبطة في حادث دار السينما في مكسيكو حيث زعمت أنك تشاجرت بالأيدي معه؟

- كان هناك حادث في المكسيك لكن هذا الموضوع لا يهمني مناقشته ،فقد أثار الكثير من التكهنات لدرجة إنني لا أريد إعطاء الموضوع المزيد من المادة للمعلقين وإذا كتبت مذكراتي ربما سأذكر القصة الحقيقية لما حصل.

*هل تختار مواضيع كتبك أم هي التي تختارك ؟

- بقدر تعلق الأمري أعتقد أن الموضوع هو من يختار الكاتب ، وكان لدي شعور دائما أن بعض القصص تفرض نفسها علي ، ولا أستطيع تجاهلها لأنها بطريقة غامضة مرتبطة ببعض التجارب الأساسية – ولا أستطيع في الواقع أن أقول كيف حدث هذا. على سبيل المثال الوقت الذي

بهم " . لقد قال نيرودا الحقيقة وجاء تشخيصه صحيحا تماما. وليس لدي صدري لأحتفظ بهذه الإهانات فحسب بل كانت لدي حقائب كاملة مليئة بالمقالات التي تحتوي على كل إهانة يعرفها رجل.

*ماذا عن غابرييل غارسيا ماركيز ؟

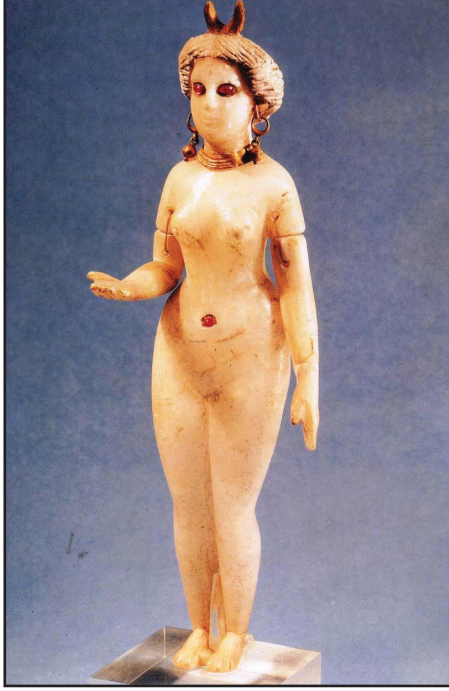
- لقد عشنا كجارين لمدة عامين في برشلونة في الشارع نفسه وكنا أصدقاء ،لكننا افترقنا عن بعضنا البعض لأسباب سياسية وشخصية . لكن سبب الانفصال بالأصل كان شخصا وليس له علاقة بمعتقداته الإيديولوجية التي كنت لا أوافق عليها أيضا ، وفي رأيي الشخصي أن كتاباته وسياسته ليسا على نفس القدر من النوعية ولنقل إنني أحترم أعماله ككاتب وكما قلت سابقا إنني كتبت كتابا بـ600 صفحة عن أعماله لكنني لا أحترمه كثيرا كشخص ليس بسبب معتقداته السياسية التي لا تبدو جادة بالنسبة لي لأنني أعتقد أنها انتهازية وذات منحى دعائي.

وكان المشروب الأكثر غلاء في العالم وكنت لا أعلم كم عدد زجاجات الدوم بيرغون وعصائر الفاكهة والله يعلم ماذا بعد ،وكانت النتيجة بالطبع رائعة لكن كأسا واحدة من ذلك الشراب كانت كافية لأن تجعلك سكرانا ،لذلك كنا هناك جميعا وبدون استثناء في حالة سكر، ومع ذلك ما زلت أتذكر ما قاله لي في ذلك التاريخ وهو الحقيقة العظيمة التي ثبتت على مر السنين .

لقد كان هناك مقال حولي لا أتذكر عما كان يتحدث بالضبط لكنني كنت مستاء ومنزعجا لأن فيه إهانة وأكاذيب عني وقد أريته لنيرودا . في منتصف الحفلة قال لي نيرودا وكأنها يتنبأ " لقد غدوت شهيرا وأريدك أن تعرف ما ينتظرك ، كلما أصبحت أكثر شهرة تعرضت لهجمات كهذي فلكل مديح ستجد أمامه اثنين أو ثلاثا من الشتائم . و صدري مليء بمثل هذه الشتائم والخبائة والخسة لكن على الرجل أن يتحمل ولم أنفصل عن أي واحد ،فاللص والبلطجي والديوث و كل شيء إذا أصبحت مشهورا ستمر

الجسد منظومة جمالية

علاء مشذوب



الأهرامات التي ظلت شاخصة حتى يومنا هذا "أن مثل هذه الأعمال كان القصد منها عموماً أن تكون مجرد وحدات في تصميم مبنى ذي خطوط مستقيمة وبعد نوعاً ما معتمداً على مفهوم الفضاء الذي يرضي اهتماماته الجمالية، والطريقة التي يتبناها هي تأمل وجهي موضوعه مستقلاً أولاً، ثم يوحد الوجهان ليصبحا شكلاً ذا ثلاثة أبعاد يستعيد فيها عمداً المكعب الأصلي، وهذا يظهر في العروش المربعة أو قواعد التماثيل المربعة التي تؤكد الشكل الهندسي، وبالطريقة نفسها لوحظ في ما يتعلق برسوم الأضرحة أن الفنان يفضل استخدام الخطوط المستقيمة المتميزة على كل جدار مستقل وسقف منفصل مثل مظلة السماء، ويقترن هذا كله بإحساس الفنان المصري النفسي والغريب بالانغلاق الذي يعيده إلى أماكن الراحة النهائية المتمثلة في القبر المنحوت من الصخر". ورغم أن أكثر المنحوتات الجدارية فيها الكثير من القصور من ناحية المنظور، ولكننا لا يمكن قياسها بمنظورنا وفهمنا للأشياء المقرونة بتطور العلم والعلماء وتقاناته، بالإضافة إلى التواصل والتلاقح الحاصل بين الحضارات والثقافات الآن، ومن ثم ظل (المكعب) من أهم الأشكال التي يتطلع إليها الإنسان ويعكس عليه محاكاته حيث نجده جلياً

عند الغوص في رحم العوالم الأولية لولادات الشعوب والحضارات الأولية، نجد أنه مثل هذا الفن (أي النحت) كان جزءاً مهماً حظي بكثير من الاهتمام والرعاية على مستوى البلاط الحاكم، ومنها البلاط الفرعوني "إن وظيفة التمثال الدفني ضمن العبادة تتلخص في الصورة الإنسانية، إذا تكتسب أو تكتمل هوية الجثة المحنطة التي ترمز إليها إلى الأبد، ولهذا الغرض فقد تبين عليه أن يكون صورة من النوع الذي من شأنه أن يتجنب أي إحياء بالضعف المميت أو بطبيعة الحياة الإنسانية الزائلة".

وحيثما تعتمد فلسفة الحضارة الفرعونية على أن الروح تعود إلى الجسد بعد الموت، فكان لزاماً عليهم، أن يعتنوا بالجسد غاية الاعتناء، ولذلك كانت أعمالهم ترقى إلى مستوى عالٍ من الجمال الفني مشفوعة بتقنية عالية في الحفاظ عليه، وهو مغلف بقناع يغلف الجثة كلها، ومن ثم يطرز قبر أولئك الفراعنة من على جدران المقبرة بالكثير من المنحوتات الجدارية التي تحيط بالقبر "إن المرء يبدأ بملاحظة علامات مدخل المشكلات الجمالية الفريدة والمتميزة في النحت الجنائزي، وهو مدخل مصري أساساً". ولكن هذه العناية بالجسد لم تكن موجودة في الحضارة السومرية، رغم شيوع النحت عندهم، فقد كانوا يعتقدون أن الروح تنزل إلى العالم السفلي، وها هو كلكامش يصبح بصوت عالٍ وهو يندب صديقه (أنكيو) بالقول :

"ونادي صناع المدينة وصاح بهم :
"أيها الصفار والصفائح والجوهري
ونحات الأحجار الكريمة أصنعوا لي تمثالا لخلي"
ثم نحت لصديقه تمثالا جاعلا صدره من اللازورد
وجسمه من الذهب
ونصب منضدة من الخشب القوي
وإناء من اللازورد مملوءاً بالزبد وقرب ذلك إلى
"شمس"

وشرع يندب صديقه ويرثيه"
والفرق بين المفهومين رغم أنه ليس غاية البحث، ولكن لا بد من إيضاح الأسباب النفسية التي أدت إلى هذا الاعتقاد "ويبدو هنا أن جميع مؤرخي الفن قد اتفقوا على رد الفعل النفسي عند هذا الشعب إزاء خصائص تجريدية معينة في بيئتهم الغريبة، فلم تكن هناك أفاق دائرية عند المصريين من الوجه القبلي، حيث كان شكل عالمهم ذا خطوط مستقيمة واضحة ومحددة بين متوازيات شديدة من الجروف التي تفصل الوادي المزروع عن الصحراء العالية من كلا الجانبين، وهناك بعد ثالث توفره أرضية الوادي نفسها والسماء التي كان يتصورها المصريون مظلة راسخة ومعلقة في أوتاد خفية".

بينما نجد أن الوجه الدائري هو سمة كل الأشكال السورية المنحوتة والتي وجدها الباحثين على مدى بحثهم الكبير سواء أكان من العراقيين أو المستشرقين، بالإضافة إلى سمة السواد الغالبة على الأراضي التي كانت تمتد إليها الحضارة السومرية وإذ "يعزو بعض النقاد إلى هوس المصريين بالمظهر الموشوري للعالم إثارهم الذي أبدوه إزاء الأشكال المكعبة في النحت، ولا بد أن يلاحظ المرء كيف أن إنتاج هذا الفنان النموذجي يتفق مع مكعب تخيلي".

وقد انعكس هذا المفهوم (الموشوري) ليس على المنحوتات حسب، وإنما ظهر جلياً من خلال

و

يسعى الإنسان في عمومه إلى الكمال، وينعكس ذلك في الأعمال التي يقوم بها، وخاصة في مجال الفنون والآداب، التي تعتمد على مشاعر وأحاسيس الإنسان ذاته، في الوقت التي تعتمد فيه الأعمال الأخرى على الجهد العضلي في أغلب أوجهها، وربما يسعى جاهدًا من خلال تلك الأعمال أن يصل بها إلى مستويات من الجمال النفسي والمعنوي ما يفوق حقيقتها في الواقع وإذ تتطور تلك الأعمال الفنية لتصبح كيانات مستقلة بحد ذاتها تمتلك مقوماتها التي تجعل منها نفيسة من النفائس البشرية التي يشار إليها بإجلال، فأنا نجد ذلك في أغلب الفنون ومنها النحت.



الى ظاهره، حيث يقول المفكر وعالم الجمال (تين) : يتحدد العمل الفني بمجموعة ملابسات، هي الحالة العامة للتفكير والعادات المحيطة" ويعقب (جان برتلمي) على هذا بالقول : وهكذا أخرجت اليونان فن النحت، لأنها بلاد حرب ورياضة تعودت منظر الأبطال العراة، ولأنها أحبت جمال الأجسام"، وهذا يعني إن الموت والخلود لم يكن هو الحافز الوحيد للاعتناء بالجسد، بقدر ما أن مثل تلك الحضارات كانت تمجد وتعتد بأبطالها وشخصياتها وتعكس ذلك من خلال تلك التماثيل التي تمجد شخصها العظماء من الفلاسفة والمفكرين والأبطال وكذلك قياداتهم.

أما العرب ورغم وصولهم الى مفهوم الروح والجسد، إلا أنهم لم يكونوا أصحاب حضارة، بل هم بدو رحل حيثما توفر الماء والكأ استقروا وحيثما نفد، رحلوا الى مكان جديد "وقد حملت الإنسان مظاهر الحياة مثل النوم ومشاهدة ما يجري في الحلم أن يعتقد أنه ذو شخصيتين، الشخصية الأولى هي القالب المادي، والشخصية الثانية هي التي تترأى له في الحلم، وبعد ما عرف الإنسان الأول الشخصية الثانية أخذ يطبقها على الأشياء جميعها، فحسب في الحجر الصامت والشجر شخصية مستورة مثل شخصيته في جسده"، وحتى عندما جاء الإسلام لم يكن ليعطي للفنون الأخرى باستثناء الشعر الذي يمجده، أي فرصة أو مجال للظهور، رغم أن العرب في المراكز الدينية والتجمعات التجارية، كانت الأصنام في صلب ديانتهم، وربما في ذلك هو معذور، إذ كيف يمكن للآخرين، أن يفرقوا بين الفن والدين؟

وقد انعكس مفهوم النحت على الرواية، والآداب الأخرى، حيث شاع إستعماله، في تمجيد التراث الإنساني، كما نجده جلياً في أعمال الكثير من العظماء كمايكل أنجلو، ومحمد غني حكمت، حيث خرج عن المفاهيم الثلاثة المذكورة أعلاه (الدين، ندب الصديق، التمجيد) الى مفهوم الجمال، كقيمة جمالية بحد ذاته، بعد أن شاعت التنظيرات في مجال الفنون، وأصبح لكل فن ومنها (النحت) مناهج وأساذة مختصون، يدرسون مادة النحت كفن، له خصوصيته واشتراطاته الخاصة، ومن ثم معرفة أدواته الفنية من الناحية العلمية، في أن النحت يعتمد في تنفيذ مهمته على أن وسيطه التعبيري هو (الكتلة والفراغ) ورغم إن تلك التنظيرات لم تكن في أيام الحضارة الفرعونية، إلا أننا نجدهم يعتمدون في منحوتاتهم على وجود الفضاء سواء في المكان المفتوح في تعظيم فراعنتهم، أو في القبور من خلال بنائها بهذا الشكل الضخم، وحتى في داخل القبر نجد أن تلك المنحوتات الجدارية تتمتع بحيز من المكان ذا الفضاء الكبير.

ومن الناحية التقنية، فأن التطور الحاصل يتيح للمختص أن يطوع مادته بما يتلاءم ونوع العمل، فلم يعد النحت يقتصر على الصخر كما في الحضارات القديمة، بل أصبحت هناك أنواع أخرى من المواد تدخل في مجال النحت بعد أن تنجز تلك الأعمال على شكل (أحجام صغيرة) ومن ثم تكبير حسب نوع العمل والمادة المصنوعة منه والمكان الذي توضع فيه.

أما في الرواية وخاصة تلك التي تهتم بالأسطورة، ولكونها تمتلك فسحة كبيرة من الخيال ويستطيع الكاتب أن يصور تلك القصور والبوابات بالشكل الذي يلائم روايته، ويوصف (نجيب محفوظ) في روايته (رادوبيس) قصر حبيبة الملك من خلالها فيقول "واجتازت بوابة من الحجر الجيري نقش أسمها على واجهتها باللغة المقدسة، وقام في وسطها تمثال لها بالجسم الطبيعي، نحته هنفر، وأفنى فيه دهرًا جميلاً من أسعد أيام حياته، يمثلها جالسة على عرشها الجميل الذي تستقبل عليه المقربين، ويكشف في روعة فنية رائعة عن جمال الوجه، وتكعب الثدين، ورشاقة القدمين".

ثم وضع الشيء نفسه، من أجل الوصول الى الهدف من وراء ذلك الشيء وفهمه.

وعندما نعود الى الحضارة اليونانية، فأنا نجدتها وقد وصلت الى أعلى مراحل التطور الفني من ناحية الفنون والآداب ومنها النحت "في الحقيقة يعود الفضل الى اليونان في إخراج النص الجمالي من باطن العقل

مجال الرؤية وهي التي لا تخفيها أشياء أخرى من أمامها، لهذا قد قررنا من قبل مبدأ هاماً إذا أردت أن أصور مكعباً فأنا لا يكفيني أن أجعله في متناول آلة التصوير بل أهم من ذلك أن أختار الوضع الذي أتخذه من الشيء والمكان الذي أضعه فيه"، وهذا يعني إن إدراكنا للشيء تحدده طبيعة الرؤيا أولاً ومن

من خلال السينما، في تحديد شيئين مهمين الأول، هو انعكاس وجهة نظر الإنسان نحو الشيء أو الآلة التي تستقبل انعكاس ذلك الشيء، والثاني، في مدى ما يعكسه ذلك الشكل المكعب من حقيقة إذ "أن العين البشرية ومثلها عدسة التصوير تعمل في وضع خاص، وهي لا تستطيع منه أن تلتقط الأجزاء من



بغداد أمس

جولة في بغداد الأربعينات

تأثر صالح

ها أرض بين 2000-2003. وصدرت الترجمة الانكليزية في سنة 2007 عن دار نشر إيبس، لندن. وتبع هذه المذكرات الجزء الثاني الذي يصف حياة هذا الشاب اليهودي العراقي في اسرائيل بعد هجرته اليها بعنوان "الحياة بعد بغداد".

لعل أهم ما في هذه المذكرات المثيرة - إلى جانب قيمتها الفنية الأدبية واسلوبها الساحر - هو قيمتها الوثائقية لحال بغداد في مرحلة نهاية الأربعينات. فيتحدث عن مجتمع متعدد الطوائف والأديان وعن العلاقات التي تسود بينها، ويفصل في مساهمة اليهود والفورة الأدبية لسنوات ما بعد الحرب، وظهور الأساليب الشعرية الجديدة. كما يتناول بشيء من التوسع وثبة كانون والضربات التي تلقاها الحزب الشيوعي وقادته بعد الوثبة، ويتحدث بالتفصيل عن خلفيات قرار غالبية اليهود تسقيط الجنسية والهجرة إلى اسرائيل بعد أن بدأوا يشعرون باستحالة مواصلة حياتهم السابقة.

يتكلم سوميخ عن علاقاته بالأدباء الشباب ولقاءاتهم في مقهى حسن عجمي القريب من المدرسة، ومحاولاته الصحفية والأدبية وترجماته من الانكليزية التي كان ينشرها في صحف بغداد مثل صدى الأهالي (صحيفة الجادرجي) والنبا والنديم (لصاحبها الصحفي والناشر محمد حسن الصوري، وقد تعرفت عليه عن طريق الأديب عبد الغني الخليلي عندما استضافنا في برلين سنة 1980). وعن أيامه الأخيرة في بغداد يحدثنا سوميخ عن لقائه الشاعرين رشيد ياسين وعبد الرزاق عبد الواحد، مع آخرين من الشعراء الشباب في مقهى حسن عجمي قبل هجرته لتوديعهم، ويقول انه عاهدتهما بعدم نسيان الصداقة، "والقسم بالبقاء على وفائي للغة العربية. لقد أقسمت وأعتقد أنني وفيت بقسمي" (ص143). كما زار صديقه الشاعر الدكتور أكرم الوتري الذي أفرد لقصة لقاؤهما الأخير فصلاً كاملاً في كتابه، دون أن ينسى ذكر ديوانه "الوتر الجاحد" الذي أخذه معه إلى إسرائيل ولا يزال يحتفظ به إلى اليوم.

يكتب سوميخ بأسهاب عن الحركة الشيوعية ومساهمة بعض اليهود فيها. ويذكر أن يوسف سلمان يوسف - فهد - قد القي القبض عليه مع ابراهيم ناجي ويعقوب سخيخ وهما يهوديان ثريان كانا يمتلكا مذكر أدوية جوري اخوان. وحكم ناجي بالاعدام لكن الحكم خفف إلى المؤبد، ولم يخرج من السجن إلا بعد ثورة تموز، التحق بعدها بزوجته أيلين درويش في اسرائيل. ويسهب في الحديث عن ساسون دلال الذي قاد الحزب لفترة بعد اعدام فهد ورفاقه زكي بسيم وحسين الشبيبي ويهودا صديق، ويصف دلال بالقائد الشيوعي المقدم الجسور، ويعتبر إدعاء حنا بطاطو عن دلال أنه عمل بدوافع صهيونية ادعاءً سخيفاً وشريراً للغاية (ص104). ويقول أنه لم يعرف ساسون دلال، ألا أنه كان يعرف أخاه الأكبر عبودي الذي درس اللغة الانكليزية في مدرسة شماش لفترة وجيزة، وأخاه الأصغر فتحي وكان صديقه وزميله في الصف.

يعرف عن الحزب الشيوعي العراقي أنه يضم كل أطراف الشعب العراقي، وكان لليهود حضورهم في قياداته كما هو الحال مع ساسون دلال ويهودا صديق وغيرهم. ومع حرب 1948 والنكبة وما تلا ذلك من تصاعد في النفس القومي وعلى الخصوص في سوريا

الجسور الدائمة مع الأوساط العراقية المعارضة التي تعمل الآن في الغرب، وإلى التذكير بالتجربة الحياتية المشتركة التي كانت تجمع اليهود وغير اليهود في بلاد الرافدين حتى الهجرة الجماعية التي تمت في أوائل الخمسينيات". ومن مفارقات القدر رفض السلطات الاسرائيلية تسجيل الجمعية رسمياً بحجة الخوف من تحولها إلى وكر تجسس لحساب صدام!

اطلعت على كتاب مذكراته "بغداد أمس" قبل نحو عشر سنين بترجمته الانكليزية، وترجمت منه فصلاً نشر في صحيفة المؤتمر الصادرة في لندن آنئذ في أيار 2002، بعنوان مقهى بغداد - شارع الرشيد 1950 (ونشر الشاعر فوزي كريم نفس الفصل في مجلة اللحظة الشعرية سنة 2009). تحدث البروفيسور سوميخ فيه عن مدرسته شماش التي تقع في منطقة الميدان مقابل جامع الحيدرخانة بجوار مقهى حسن عجمي الاسطورية، وعن أساتذته فيها الشهيد حسين مروة (اغتيل في 1988) ومحمد شرارة (توفي في 1979) وعن لقائه بالجواهري الكبير وعلاقته ببدر شاكر السياب وانشغاله بالأدب والصحافة آنئذ.

أما الترجمة العربية الحالية فقد أنجزها صاحب مجلة الشرق الأدبية د. محمود عباسي، وهو من الكتاب العرب المعروفين في إسرائيل، من نفس جيل البروفيسور ساسون سوميخ، أو أصغر منه بسنتين أو ثلاث سنوات. صدرت هذه المذكرات عن دار المشرق في شفاعمرو العام 2011 مع ملحق بعدد من الصور التاريخية التي تصور حياة عائلة سوميخ. وكان المؤلف قد نشر فصولاً من كتابه هذا باللغة العربية في الملحق الأدبي لصحيفة

تعرفت على المؤلف خلال مؤتمر عالمي أقامه قسم اللغات العربية والسامية في جامعة بودابست للعلوم صيف العام 1995. وصلنا قاعة المؤتمر متأخرين، فجلسنا وكان البروفيسور ساسون سوميخ يقدم بحثاً عن الأدب العربي الحديث باللغة الانكليزية. لكننا انتبهنا إلى لكتته العراقية عندما قرأ نماذج شعرية. عندما ذهبنا لتتعرّف عليه بادر إلى القول "تره آني هم عراقي من جماعتكم". شغل البروفيسور سوميخ كرسي الأدب العربي في جامعة تل أبيب لسنوات طويلة، حصل على الدكتوراه من جامعة اوكسفورد العام 1968 في اطروحة كتبها عن أدب نجيب محفوظ صدرت في 1973 عن دار بريل الهولندية الشهيرة. يعيش اليوم في رامات كان قرب تل أبيب وينشط في دعم اللغة العربية في اسرائيل وهو من الأعضاء المؤسسين لمجمع اللغة العربية (ومقره في حيفا)، كما تفرغ للتأليف والبحث فصدرت له مؤخرًا في 2012 سبعة كتب هامة بينها كتاب "ملامح اسلوبية جديدة في الأدب العربي الحديث" (مجمع اللغة العربية، حيفا 2012) كما نشط كذلك في ترجمة الأدب العربي إلى اللغة العبري، ومن آخر ترجماته عدد من قصائد محمود درويش ستصدر قريباً في كتاب.

تنادى مع عدد من المثقفين بينهم الكاتبان سامي ميخائيل وشمعون بلاص، والبروفيسور يهودا شهاب والعديد من الأكاديميين ورجال الأعمال المولودين في العراق لتشكيل جمعية الدفاع عن الشعب العراقي في اسرائيل سنة 1998 عندما عزّ الصديق، وتسابق العالم كله لمعاقبة الشعب العراقي بجريمة حاكمه. وجاء في البيان التأسيسي للجمعية "يرمي هذا التنظيم إلى إقامة

مؤلف هذا الكتاب النادر والمفيد هو أحد أهم الباحثين في الأدب العربي الحديث، على الخصوص أدب الكتاب المصريين الكبار نجيب محفوظ ويوسف إدريس وغيرهم. ولد البروفيسور ساسون سوميخ في بغداد العام ١٩٣٣ ودرس في مدرسة مدام عادل الاهلية ثم تخرج سنة ١٩٥٠ من مدرسة شماش التابعة للطائفة اليهودية (الاسرائيلية) كما كانت تدعى آنئذ) قبل أن يهاجر إلى إسرائيل ربيع ١٩٥١.



بغداد...مدونات زمن آفل

صبري الحيدري



في عام 1958، كنت صغيرا لا افقه شيئا ، كان بيتنا في مدينة الزعفرانية الثانية المحاذية لمعسكر الرشيد ، والسدة الترابية ومقبرة الانكليز. في خرائب الزعفرانية لعبت ومارست حماقاتي اللذيذة في مزارعها التي تمتد حتى منطقة الرستمية ، هناك تنمو الاشجار الباسقة ، تحمل على تيجانها حشدا من اعشاش العصافير ، لا اذكر اني استبحت دم عصفورة واحدة رغم اني كنت صابدا ماهرا . اصدقاؤني في السنوات 1970 1975- سرقهم الخاكي بلا رحمة الواحد تلو الاخر ، فمدينتي قريبة من المعسكر الجيشي حيث انتقلت العدوى بسرعة ، عدد من ابنائها والاحياء المجاورة (المعلمين/الدور الجدد) لقوا مصارعهم في (مقلع الماء) الاسن قبل ان يطمروا ويصبح حيا جميلا للشهداء الذين قتلوا في الحرب العراقية الايرانية لا شارع غير شارع(السكراب) هكذا ظل اسمه ، كنا صبيانا نلعب (العصابة) عند منحني السدة الترابية، اسلحتنا فكوك كلاب ، اما مسدس (ابو الطكاكة) فكان يملكه من كان في يسر ، ويوم زرعت السدة الترابية بربايا حراسات الجيش منعنا من هوانا العسل ، فوق هذه السدة الترابية قتل(احمد فاضل) ايام الحرب العراقية الايرانية، كان صديقي وقمري المتور، طالما شاهدته يلعب الكرة مدافعا عن حامي الهدف (حساني) قتل احمد لأنه هرب من الجيش برصاص كثيف اخترق صدره ، ليلحق به حامي الهدف حساني بعد ايام قليلة برصاصات مثلها ولذات السبب(هكذا هو لعب وموت الابطال ولا بد ان تكون المهية ملحمة وصوفية) ومن شعراء مدينتي (الشاعر علي الطائي) الذي يقرأ الشعر همسا في مقهى ابو بدري ، اسلم عليه كلما مررت به ، يرفع رأسه الكثيف الشعر ، المخلوط بالبياض الكثير والسواد الكثير ليقول لي(هله عيوني) كذلك الشاعر (ياسين طه الحافظ) الابيق الملبس ، كان يرتدي البدلات الكاملة الفاتحة الالوان ، ياسين ذو الوجه الحزين ابدا ، الصارم في سيره من الشارع الرئيسي حتى بيتهم الركن ، اسلم عليه دون الظفر بتحيته (كنت صبيا صغيرا) أما شقيقه فوزي فقد كان صديقي وطالما كنت امسك بدله خرطوم الماء لكي ارش حديثهم الغناء لعلي أرى الشاعر الصارم والفت نظره الذي ظل بعيدا عني! كان بيتهم الركن خلف دربوني، فيما كان (جودت جالي) الشاعر والقاص والمترجم حاليا ،الذي تعلمت منه قراءة الكتب ، لم يعلمني أي معلم قبله هو كان معلمي الاول في المدرسة الابتدائية ثم المتوسطة ، تخاصمنا كثيرا وتصالحا كثيرا، لم تكن تروق لي جديته في التعامل مع الحياة! لا يجيد فن المزاح والنكتة ، حديثه حديث كبار تقدموا في التجربة والسن ، جودت ذلك الصبي الذي تعود على الممرارة وشطف العيش والحاجة القاسية ، في ذلك الزمن الستيني قدم لي رواية (الطريق) لنجيب محفوظ والتي لم اسعد بقراءتها لكونها سرقحت مني ، ثم قدم لي رواية (شباب امرأة) لأمين يوسف غراب وكم كانت جميلة ، كنت مع جودت نتبادل ايضا مجلات سوبرمان والرجل الوطواط وبساط الريح ، كانت امي تقدم لنا طعام العشاء (البليبي) وكم كان جودت يحب هذا الطعام ، بعدها انضم الينا(اسماعيل زاير)، الرسام والصحفي ، الذي ترك المدينة عام 1979 هربا من بطش الديكتاتور ، كان اسماعيل يثير جدلا طويلا بصدد لحية ماركس وانجلس! لوحاته التي شاهدتها في شقته زاخرة برجال قصار العمر ، يحملون بوطن حر وشعب سعيد، ومن شقاوات مدينتي (قدوري) الذي اغرمت به احدى جميلات دربونة (تكساس) تزوجها ليعمل خبازا في فرن الزعفرانية ، ثم بناء اسهم في صنع بيوتنا الجميلة، حيث ركن الشقاوة الى الابد بعد ان شذبت غرائزه تلك الجميلة ، اما جميلات مدينتي فهن بعدد فرط حبات الرمان ، اكثرهن جمالا وصفاء وجه المديعة والاعلامية هناء الداغستاني ، اما (نبيلة اغشو) فكانت رمز التعددية العشيقية لهوانا العذب ، كانت نبيلة حس التملك وشريكة صابانا جميلا ، دجبت لها رسائل حب مستوحاة من احسان عبد القدوس ويوسف السباعي ، ما تجاسرت على ايصالها لها ، اما مجانيين مدينتي فاشهرهم(مهدي) او (مهدي) الذي يذوب عشقا كلما صادفه وجه امرأة جميلة، مهدي الوديع دائما حامل (مسواك) النساء على عربته سائرا يصيح بأغاني ذلك الزمان محولا كلماتها كيفما اتفق دون التلاعب بلحنها . باتعها الجوال(كاظم سوري) الذي ينادي على بضاعته (شكبان عطار لا له ريش ولا منكار) نلتن نحن الصبيان حوله نأكل حتى نشبع ولا يفرجنا ان كنا نملك المال من عدمه! اما لاعبو كرة القدم فلا حصر لهم ، لكنني سأكتفي بـ(مصطاف) مصطفى الذي ترهله وسمن كالفيل ولم تحمله سيارات الفورد والتاوانس ، اما (عبد الوهاب) فارس مدينتي الهمام الذي انقذ شارعنا من السكراب ومن الوحل والطين والنفايات ، مغوارنا الذي سفلت شارعنا الوحيد ، وجعله سالكا مستقيما بعد ان اطلق عليه شارع الخورنق والسدير ! قتل وهاب بعد ايام من مقتل الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم ، اعيادنا في بارك السعدون ، نأكل الكبة المصلاوية بعشرين فلسا ، وندخل السينمات لكي نرى (قذال) شامي كابور كأنه شلال يسقط فوق عينيه! نشترى كسوة العيد من

ولبنان، بدأ تمثيل اليهود في قيادات الأحزاب الشيوعية العربية بالتقلص. وقد حدثني عمار بكداش أن أبوه القائد الشيوعي السوري خالد بكداش فرض على قادة المجموعات الشيوعية العراقية في لقاء عقدوه بدمشق لتوحيدها في الخمسينات، أن يُستبعد اليهود من قيادات الحزب العليا كليا.

ونجد معلومات مثيرة في أحد الفصول عنوانه عمية هندية، وهو فصل درس فيه المؤلف التجارة التي أجراها التجار اليهود مع دول الشرق، وانتقال أعداد منهم إلى الهند ولاحقا إلى اندونيسيا وسنغافورة وحتى إلى الصين، وتأسيسهم شركات ناجحة. ويحدثنا عن داود ساسون (1764-1873) الذي أثرى في الهند، وعن انتقال أبنائه إلى بريطانيا مبكرا، واندماجهم بالحياء السياسية والاقتصادية هناك ومنهم من أصبح عضواً في البرلمان البريطاني (مثلا أصبح أفراد عائلة ساعجي التي هاجرت إلى بريطانيا من العراق من أثرياء البلد، ومنهم البارون موريس ساجي عضو مجلس اللوردات). وما دمت ذكرت العمية، أقول لا أزال أذكر طعم طرشي المنكا المحفوظ في براميل خشبية كنا نشتره في بداية ستينات القرن الماضي من بائع يهودي في بداية سوق حنون عند شارع الكفاح (وهي منطقة سكنها اليهود قبل هجرتهم).

في تقديري أن أهم شخصية تأثر بها سوميخ وتحدث عنها في كتابه هي استاذة محمد شرارة. فيذكر أن حبه للأدب العربي وتذوقه للأدب إنما ازدهرا بفضل هذا المرابي اليساري البارز. ويذكر سوميخ هذا المرابي والأديب والصحفي الكبير في مواقع عديدة، كما كتب مبكرا كتابات جميلة عنه وعن زميله مروة في مجلة الكرمل الحيفاوية التي رأسها الأديب والمناضل أميل حبيبي. وما أثار انتباهي في الكثير من الأحداث والذكريات التي رواها سوميخ هو العلاقات الجميلة والمتسامحة بين المثقفين في ذلك الوقت. فكان الكبار يصغون للأصوات الشابة الواعدة ويحيطونها بالرعاية ويقدمون المساعدة لها سواء بتقديم النصح أو البحث عن منفذ لنشر نتاجات المبدعين الشباب.

يحدثنا سوميخ في الفصل السابع "اللغات" عن اللهجة البغدادية القديمة. ويذكر أن لهجة يهود بغداد هي الأقرب إلى اللهجة البغدادية الأصلية التي حافظ اليهود عليها بسبب مجتمعهم المنغلق، بينما تأثر جيرانهم من المسلمين بتغلغل اللهجات البدوية (ص 46). والحق يقال أن هجرة القبائل البدوية مثل شمر وعزرة في القرن السابع عشر وبداية الثامن عشر وسيطرتها على مناطق واسعة من المناطق المتاخمة للفرات ودجلة قد غير من التركيبة السكانية للعراق (انظر لونغريك أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث). وبينما احتفظت الموصل بلهجتها القديمة، تغيرت لهجة بغداد. وهذه اللهجة القديمة - شأنها شأن لهجة الموصل - كانت زاخرة بالكلمات والتعابير الآرامية وببقايا قواعد هذه اللغة. وهذا أمر ليس بغريب في عالم الأسنات. ويكفي أن أضرب مثلا عن تحول طريقة قراءة الصابنة للنصوص المندائية والحديث بها - وهي من أنقى اللغات الآرامية - إلى لهجة تماشى اللهجة البدوية التي بدأت تسود منذ قرنين في العراق، وإلى لهجة فارسية الصوت عند صابنة الأهواز في إيران.

يعزو سوميخ سبب تسقيطه الجنسية العراقية إلى رغبته في مواصلة دراسته في الجامعة، وهو أمر أشبه بالمستحيل في بغداد وقتئذ بالنسبة لتلميذ يهودي مثله. إذ يقول إنه لم يقرر الذهاب إلى إسرائيل لأسباب دينية أو سياسية، فلم يكن متدينا وما كانت السياسة تستهويه - كان بعيدا كل البعد عن الصهيونية، لكنه تعاطف مع اليسار- بل رغبته في الذهاب إلى الجامعة. ولم يتحقق له حلمه إلا بعد سنوات طويلة وصعبة.

سوميخ، ساسون: بغداد أمس.

ترجمة د. محمود عباسي
دار المشرق، شفاعمرو ٢٠١١

(مغازات) شماس توما او محمد خنيسر نشد ياقات قمصانا بالفيونكات والاربطة الملونة، نحتذي الاحذية الايطالية ، علما ان رئيسنا قد تسلمنا عام 1968 حفاة الاقدام ، كما يدعي بلسانه - لكن صور العيد التي املكها في حوزتي من استديو (ارشاك) تجهض كلامه هذا، كنا نجهل الفانوس واللوكس واللالة ، بيد اننا لا نجهل الفانوس السحري مع الشمعة التي نظيرهما عبر خيط الطائرة الورقية لا نعرف مفردة (كورد ، تركمان ، مسيح، سنة، شيعه) كلنا اخوة يحملنا كوكب واحد ، وطن واحد اسمه العراق ومدينة واحدة اسمها بغداد، حي الزعفرانية الثانية.

بغداد الكرخ والرصافة ، سلاما على بغداد. الان. الجثة وكيس التراب، على البيوت بصوبها ، على عذوبة ماء دجلة ودعابة ابنائها ، وطيبة مسنيها ، ورونقها الذي صار بلون السخام ، على حيطان بيوتها المزدانة بسبعة عيون ، على دفء افرشة بيوتها المصافحة لكل قادم ، سلاما على رطوبة تنداح من أي بيت تفوح كالشذى ، سلاما للعاشقين وهم يسلمون الجيبات الرسائل من اسيجة السطوح وحين تنتهي مهمتهم يختالون زهووا وانطلاقا ، سلاما على بساتينها وحدائقها العاجزة عن الاخضرار ، عن شتائها الشرس، وصيفها اللاهب ، وربيعها الذي ما احسنا به ، وخريفها الذي شعرنا به ، سلاما على سفرات المدارس ، وخبزنا في الاواني وعلى التناير التي ساهمت في صنعها! على شوارعها غير السالكة ودربابنها الطينية المزلاجة ، سلاما على الزوجات الوحيدات النغر، على الارامل والثكالى واليتام والعوانس والامهات اللواتي قررن ان لا يلدن ، سلاما على الفتيات الحلوات السابغات بالانوثة وعطر الكلام، سلاما على بغداد التي عجزت عن احصاء قتلاها ، للبيوت المحوشة الغبراء للمتنزهات التي تجهض الاحلام، سلاما لكل المدن التي سلكتها محبا او كارها لها ! سلاما لعمالها المذبوحين في المسطر، لبائعي السكاكر الرائعة، لبائعي الشاي المحروق المعاد! لبائعي البيض والكيك وكبة المصارين التي يتحلب لها الريق بعد جوع ، لبصاغي الاحذية والاطفال بائعي اكياس النايلون في سوق الخضار، سلاما للشباب والشابات في المدارس والمعاهد والجامعات ، وهم يعانقون المتاهات الملتوية ، وتكريس الفراغ ، وضياح السنين الرائعة ، وفرار الايام ، وموت المسرات وكثرة الاوجاع، وانفلات اللحظات ، وقصر الزمن ، وبعد اللحظة ، وهدر الوقت ، وانتهاء العمر ، سلاما للثملين حبا، والمقصين حبا ، لمحروقي السحنات ، الباكين، اللاطمين، الراقصين كالذبائح فوق الالم ، الخاسرين اعمارهم، للراقدين مع الذي مضى والذي لا يأتي ابدا! المجملين حياتهم حيث لا جمال ، الفائضين دوما عن الحاجة، سلاما لشارع المتنبي وفوضى الوانه وسيراني به مبتهجا ومتحسرا ايضا على بائعيه ، بائعي كتبه (احمد خلف، حنون مجيد، زيارة مهدي، حميد المختار، سعيد عبد الهادي، والقائمة لا تنتهي) سلاما لمكتبات شارع السعدون التي خلقت لنا زاد الكلمة، سلاما لجيشها الذي سكن القاعات والغرف الطينية والسواتر وخطوط المواصلات والخنادق والملاجئ والمزاغل والارض الحرام، يحملون ببيوت مضاءة كالجليب ، الموقى منهم في القبور وبلا قبور او شواهد ، سلاما للأحياء منهم المتسعين في الانزواء والعزلة الذين عشقوا الاجازات الدورية للعودة الى العسل المر، سلاما (مني) ومنا جميعا) للملوك الثلاثة فيصل وغازي وفيصل، سلاما لقاسم الذي تركنا صاعدا في طيات القمر الساجي يلون قتامة ايامنا ، سلاما للأخوين العارفين كأنهما ومضة مرت كالسحاب ، سلاما للأب الذي تراجع ولم يحسن لنا اختيارا! فصبرا (مني ومنا جميعا) على البلوى، صبرا للعطب والرماد ، صبرا للدخان والتراب فوق الحلق ، صبرا على الاخطاء ، على الاغلاط الجسام ، على تهزيق القلب ، على تهزيق الجميل ، صبرا على الجنون ، الهذيان ، الافتراس ، الاختطاف ، الغتصاب .

سلاما يا عراق

سلاما يا بغداد.

بورترية مدينة.. طبق الأصل منذ ست سنوات دمشق.. سيرة الحب والخوف

عواد ناصر

قبل ست سنوات كتبت هذا المقال، والفرق شهر واحد أو أقل، فوجدته صالحاً هذه الأيام، لأن واقع الحال مقيم ودمشق تبدل أقنعتها بشكل دام، هذه الأيام، لكنني أقاوم خرابها الوثنيك بوجه المدينة التي أحببت واقمت وخفت وعشقت فيها لأنها مثل الحب، هي أقدم مدن التاريخ.

لمعت في خيال المسيح فاخبط له، ولمن بعده، طريق دمشق الذاهب إلى الهاوية. حلما أو جلجلة. التاريخ يعيد نفسه مرتين مرة على شكل مأساة وأخرى على شكل... مأساة أيضاً: جاء في مظان الحكايات العربية أن هولاكو لما فرغ من بغداد توجه إلى حلب قاصدا الشام، فلما وصلها (دمشق) كان ملكها قد هرب.

ومنذ ذلك التاريخ راوغتنا، كامرأة مزاجية، مفعمة بالمواعيد التي تتحقق وكأنها لا تتحقق! امرأة تضيء على أنوثتها عطر التاريخ وحداثة الجغرافيا وديماغوجيا الأمة لتبدو على الممانشيت العريض أصعب من إرادة رئيس التحرير وأبعد من ذلك الشاب، القادم من القرية والمعجب بالطائفة، الذي يضع مسدسه في حزامه يخفيه وهو يريد أن يظهره..

مثل بقية العواصم التي يجد فيها منتهى الوهم، كما يشاء، إلى الحد الذي تختفي فيه آثاره أو عليه مراجعة 279 (شعبة أمنية خاصة) ليثبت براءته وسلامة طويته

وحسن سلوكه من دون تهمة حتى، حسب لوائح مرسومة. دمشق هي المدينة العربية الوحيدة التي أمارس فيها عراقيتي الملتبسة وكأني في بغداد، رغم رعب تقليدي أحمله معي ويظهر على وجهي في كل مطار عربي. تضعني دمشق، غالبا، بالتياس غير قابل للحل عندما يتطوع رجل المخابرات في مطارها الصغير الجميل، مثل بيت دمشقي اختلطت فيه الأصالة بالمعاصرة، ليحمل حقبيتي فلا أعرف هل سيقودني إلى التاكسي أم إلى عربية أخرى مجهولة الاتجاه، وقد تحول ولاء، ذلك الرجل، الفطري من مواطن مسكين يريد أن يعيل عائلته إلى انتماء شعبي للأمن مقابل راتب شهري ومسدس ويضع ليرات كرشى من الداخلين والخارجين عبر أبوابها السبعة. في باب توما سهرنا ذات ليلة، مطعم "قصر البلور". يقترب أحدهم ويتوجه بالحديث لي شخصيا (باللهجة العراقية) وباسمي الكامل. يقدم نفسه:

فلان الفلاني، ضابط سابق في جهاز السافاك!!

منعته من الجلوس معنا، بشكل صارم وعصبي. لكنه قبل أن يمضي قال وهو يضحك: هاربون من مخابرات صدام حسين وتعيشون هنا بحماية مخابرات حافظ الأسد. مثل بقية عواصمنا التي تحيلنا دائما إلى المستقبل بينما ينعم سادتها بالحاضر كله المكفول بماض يزخر بالمجد الغابر يحرس تلك الوعود الكاذبة بالوحدة والحربة والاشتراكية!

غير أنني دخلت دمشق فأواني بعض أهلها المبدعين الطيبين وفتحوا لي، ولأمثالي، بيوتهم وقدموا لي شرايهم الشعبي وطعامهم المستساغ، وغالبا ما تكتمل الموائد الأخوية تلك بالحوار الحر، ويحاول بعضهم اللهجة العراقية بطريقة مضحكة، يبادلونك المحبة باعتبارها شرط الأمانة والمواثيق غير المكتوبة، فتتكرر المحبة في البيوت: بيت ممدوح عدوان المتحدث اللبق والكاتب الدؤوب المتنوع، ثم تمتد إلى بيت أخيه أحمد في مصيف الذي يقول عنه ممدوح: أنا أكتب الشعر وأحمد يعيشه) وسعد الله ونوس، المسرحي الأيديولوجي المكتئب وعلي الجندي البوهيمي العاصف قولاً لا فعلاً ونزبه أبي عفش

العصبي دائما والمتشائم أبدا، أو تنتقل إلى فندق الشام حيث ينحسر التقليديون من مشاهير المدينة ويتوافد حديثو النعمة من نجوم المسلسلات التلفزيونية، لكن ممدوح يقترح "بوز الجدي" كأفضل من يعد الفول ويعلق، لاذعا كعادته وهو يسعل سعلته اللازمة: "وين البصل.. فيه فول من غير بصل؟" ثم يفاجئك سائق تاكسي حديث عن الحداثة والقادمة وما يرى العالم من نواياه الخبيثة ضد العرب والمسلمين لأن الأزمة أزمة بنية داخلية عليك أن تحلها بنفسك، فنكتشف أن هذا السائق خريج أدب انجليزي ويتابع آخر نتاجات الأدب والفن في الوطن العربي والعالم منقولاً أو منتحلاً أو مترجماً. سائق تاكسي آخر يتطبع إلى ماحوله وهو يتمتع: كأنو في شي!!

أقول: افتح الراديو!

الراديو: طائرة مقاتلة اسرائيلية تخترق الأجواء اللبنانية....

أقول لاستفزه: ولماذا لا تسقطها المقاومة الأرضية أو تعترضها الطائرات السورية؟

يقول السائق: كلهم جنباء. شجعان علينا وحبنا مع اسرائيل.

فرحت في سري لأن هذا السائق يفكر بطريقة جريئة ولكنه سرعان ما خيب آملي بقوله: صدام حسين هو الشجاع الوحيد الذي قصف اسرائيل!!

يدخل بندر عبد الحميد المشهد، أو ندخل على مشهده، هذا الحسكاوي العراقي هوى وإيقاعا، المغموس بغيار الجزيرة وبقايا وشمها على رسغه، في ذلك البيت الذي لا يتجاوز الغرفة الواحدة، التي يقلبها يوميا كي يحتال على ضيقها لكنها تتسع الساهرين مهما كان عددهم وكنت تحسبها لا تكفي اثنين هو وصاحبه في الغار.

تكر السنين وتبقى دمشق البيت الأول، كالحب الأول، وما تزال للذكريات جذور وعطور.

مَرَّ مَقهى "الروضة" أولا..

أو "هافانا".

مقهى "الروضة" هو الأكثر شعبية، وثمة ركن للسباح الأجنب، رجال ونساء يتعلمون طاوله الزهر ويتناولون الفول أو سندويشات الشاورمة من مطعم الريان المجاور. لكن في شارع "الروضة" جو آخر: حيث قصر الضيافة التي تضيف فيه دمشق شاعرنا الكبير محمد مهدي الجواهري. مرت سنوات طويلة وأنا أحلم بلقائه. مواطني الذي حرمت منه في وطني بسبب منفاه الطويل في براغ، لكن منفاي أتاح لي لقاءه في شارع "الروضة".

لهذا اللقاء قصة طويلة أوجزها بأن طلب حضوري إلى هذا البيت ليملي علي قصيدة جديدة عبر الهاتف من براغ التي يزورها للراحة هذه المرة. الموعد هو الساعة الثامنة والنصف مساء لكن الجواهري لم يتصل إلا منتصف الليل. كنت منهجاً جداً لأنه اصطفاني، من بين شعراء وكتاب عديدين ليملي قصيدته الجديدة،

"هافانا" مثقفة أكثر من الروضة وأعلى خدمة، فيها المثقفون وبعض صفقات الثنائية العربية: الثقافة والإعلام! عفوا، هل يجوز تجاهل "أبو حلوب" ذلك العراقي الطبيب، بل اطينا نحن المقيمين في الشام.. وفي العراق أيضا. خرج مع الهاربين من العراق وهو لم يزل شاباً. هو من أولئك الذين لا يطيقون رؤية مقتل ذبابة كما نقول من أوائل المقيمين ولم يزل. "أبو حلوب" لا يعمل لكنه عائش كيفما اتفق. بالصدفة. أو هو لا يجيد أن يعمل غير زبون في مقهى "الروضة". زبون مخضرم.. فصاريقوم

بوظيفة المختار، مجانا، ولكن بلا ثمن لأي جهد فلا وشاية ولا أختام مدفوعة الأجر. ما أن يراك حتى يهب مرحبا مهللا ويأتيك بالأخبار من لم تزود: ترك لك رياض رقم تلفونه. أبو سامر أصيب بالسربان. بنت أخت كاظم جاءت لزيارته في الشام وستعود إلى العراق بعد يومين إذا أردت أن تبعث شيئا إلى بغداد. مظفر تعبان صحيا، لكنه لم يزل يطبخ طعاما لذيذا. تغذيت عنده أمس. أبو حلوب دائرة هجرة مختصة بالعراقيين. لا تفارقه صحيفة "السفير" اللبنانية، وإذا لم تبع هذه الصحيفة غير صحيفة واحدة في اليوم فاعلم أن مشرتيها أبو حلوب لا غير. وأطلب من أبو حلوب رقم تلفون عامر بدر حسون. واحد من أكثر صحفيينا العراقيين حساسية آراء الأحداث، والمديونير الذي يتصرف كمليونير. تواعدنا في نادي الصحفيين (طلعة العفيف).

لنسهر في بيت بندر فنتسوق من سوق الشعلان، المجاور لشارع الحمراء، وهي سوق لم أر مثل ما يعرض فيها من فواكه وخضر في واحدة من أكثر بركات الدمشقيين فنا لتجربك على التأمل كبدية للوقوف في فخ الشراء عبر النظر المحض.

لكن لابد من المرور بـ "الصالحية" وهي إحدى سوقين لابد لزائر الشام من زيارتهما. الثانية هي "الحميدية" لابد، طبعاً.

في الأولى يجري السباق بين التسوق والتسوق: تتبضع حاجياتك وقمّتع نظرك بالجمال الشامي الذي يأسر العين، رغم ظاهرة اتساع الحجاب، ولكن هيايات للحجاب الخارجي أن يمنع القلوب، تحته، من نبضها السموغ بالحب والفتنة.

أما في الثانية (الحميدية) فتمة كل ما يحتاج المرء من الأقمشة حتى التوابل (في البزورية) وأشهر محل للحلويات والبوظة "بكداش" الذي ينافس المرحوم خالد، الشويحي التقليدي، شهرة وووو.

وفي دمشق ثمة احتمال ملح للورطة، فما أن بلغت "الحميدية" فإلى جوارها الجامع الأموي، ويقال إن والي دمشق سأل أحد عمال البناء، أثناء بناء الجامع، وكان يحمل أكبر الأحجار واثقلها، من أين أنت؟ فأجاب العامل: من العراق. فرد الوالي قائلا: لله دركم أيها العراقيون، متطرفون حتى في إبداء الولاء.

وثمة السجن العتيق الذي لم تزل أسواره قائمة لصق الجامع، بالضبط. التلازم التاريخي! يحاذي الأسوار شارع طويل يؤدي إلى أشهر مقاهي دمشق: "النوفرة". مقهى صغير لم يزل يحضره الناس للاستماع إلى الحكواتي.

نعود إلى غرفة بندر في شارع العابد، قريبا من "الروضة" لقد تسوقنا ما نحتاج وهناك سنجد صالح علماني، أروع من ترجم غابرييل غارسيا ماركيز إلى العربية وأفضل من "يطبخ" السلطة، حسب. ويحضر محمد كامل الخطيب كاتب القصة القصيرة والمسكون، أيضا، بـ "المسألة الشرقية ورجلها المريض".

يفيض الشوق ويدب شيء ما في العروق المبلولة وأهتف بما يشبه التمتمة المسموعة:

رجاء لا تحرمونا من دمشق.

لا تدعوها، يا أصدقائي الرائعين، تنهاوى تحت سنابك هولاكو، مرة ثانية، كما حصل لبغداد.

دمشقكم، حريتمكم، وأنتم الأولى والأجدر والأعرف. لا أهني لكم حيرة الخيار القاتل: أما الطغاة وأما الغزاة!



أن تعيش في سيناء : جنة اللاطمأنينة وجحيمها



أشرف العناني

، ابن القلق ، ابن التوجس ، ابن الخطوة المسكونة بحذر صحراوي يعرف أن عادة الرياح هي أن تأتي بما لا تشتهي السفن ، إذا كنت تنتمي لهذا المكان بصلة الولادة فإنك سترث هذا في جينائك ، لن تبذل مجهوداً يذكر لتتألف وتعرف وتفهم وتصبح تلك اللاطمأنينة جنتك ، أما إذا شاءت الصدفة وسافقت الظروف فعليك أن تبذل مجهوداً ليس باليسير على مثلك أن يتكبد ، قد تفلح فقط لو أنصت ، لم تتعجل ، لم تتحرك بالقدم الواثق المغمض العينين ، شفرة روحك عليها أن تظل هكذا مشحودة ، وشيئاً فشيئاً ستقترب من اللاطمأنينة لتأخذ من عنقها سلسلة المفاتيح من دون أن تتذمر .

على هذا الحال يعيش أبناء المكان ، ماذا إذن لو أضافت الحياة عليك عبئاً إضافياً وأصابك روحك عدوى الكتابة؟ منذ سنوات بعيدة أتم صديقي روايته الفاتنة ، أذكر قضينا العديد والعديد من الليالي وبالحماس نفسه نتحاور حول الزمن الروائي ، حول شخصيات الرواية ، حول التفاصيل وتفاصيل التفاصيل ، حتى اكتملت ليحدثني عن ما لم يكن مفاجئاً لي ، قراره بعدم النشر ، إنها اللاطمأنينة في أحد وجوهها المتجهمة ، قلت كمحاولة أعرف أنها مجرد ضمادة لجرح قديم لا يمكن تجميله : ماذا لو نشرتها في الخارج بإسم مستعار؟ لم يرد ، أنا الآخر اكتفيت بتلك الجملة التي لم يتعد دافعها أن يكون محاولة للسؤلان .

وحده المجاز /خباء المعنى يفعل ما عليه ، يستر روحك ويقيها شرور اللاطمأنينة ، هل لهذا السبب يتزايد عدد الشعراء هنا في سيناء ويتراجع عدد من يقفون على أعتاب أشكال أخرى من الكتابة يتراجع فيها المجاز فتتكشف الروح وتتحرى؟ ربما ، لكن ما أنا على يقين منه هو أن اللاطمأنينة في حالتنا هذه عدوانية بشكل لا يقارن .

الألغام هذه عن ظهر قلب ، يعرفون أين ينبغي للقدم أن تحاذر ، و أين للقلب أن يحترس ، أن تعيش في سيناء وتصير هي جزء منك وأنت جزء منها لا يعني أن تلبس الزي التقليدي وتضع " العقدة والمرير " فوق رأسك مثلما يفعل بعضهم وهو يتجهم للكاميرا أو يشد بأريحية على يد مسؤول ، ثمة شروط أخرى أهمها أن تعرف خرائط اللاطمأنينة التي هي الجنة لمن يعرفها والجحيم لمن يجهلها .

بحذر يتحرك الكائن هنا ، ثمة حجارة لا حصر لها جاهزة كي تصبح حجارة عثرة ، هي نفسها ستصبح جسراً لتعبر فوقه بشرط أن تعي وتفهم وأهم من ذلك تحترس ، الواقع هنا معقد ، سيقول لك البعض ، القبيلة و العادات والتقاليد سيقول آخرون ، التشدد الديني سيقول غيرهم عن المتغير الجديد ، جميعهم على حق ولكن هل هذا كل شيء ؟ بالطبع لا .

في مصر سيناء ليست مكاناً استثنائياً تعيش فيه الثقافة الصحراوية العربية بعاداتها وتقاليدها التي تبدو للأغيار صارمة وطاردة ، في مطروح والواحات والبحر الأحمر وعلى حدود السودان ، بل حتى في أرياف مصر في الفيوم والبحيرة ومناطق أخرى تعيش نفس الثقافة ، فما الذي يميز سيناء إذن ؟ ، إنه قلق الجسور ، قلق البوابات التي تصفحها الريح على الدوام ، لا تفتح ولا تغلق ، في حركة تاريخية دائبة ، هي حالة اللاطمأنينة التي تلبس المكان ويعرفها أهلها كما يعرفون أسماء أبنائهم ، سيقول لك بعضهم لكن 1973 كانت آخر الحروب وقد مضى عليها ما يقرب من أربعين عاماً!! نعم هي آخر الحروب ومضي عليها أربعين عاماً لكنها لم تنته بعد ، هذا الغليان الذي يتواصل كل يوم هو حصة أساسية من حصص اللاطمأنينة وثيقة الصلة . أن تعيش في سيناء فهذا يعني أنك ابن هذه اللاطمأنينة

قبل سنوات ليست بالبعيدة كنت أسمع بأذني وأرى بعيني ما يقوله ويكتبه العابرون عن سيناء ، عن دهشتهم أمام المناظر الخلابة التي تخطف الروح وتغسل الحضور الإنساني ، الصحراء التي هي صحراء ، البحر هو بحر ، السماء التي هي سماء ، لم أكن أتخفظ على تلك الدهشة ، هي حق طبيعي للهاربين من عجلة المدنية الطاحنة التي تدهس بلا رحمة إلى لحظة صفاء تسرقهم من لهائهم ، فقط كنت أسأل نفسي دون صوت : ماذا إذن لو لمسوا بأجنحة أرواحهم المياهم الجوفية للمكان بتعبير صاحب ورد النيل ومالك الليل الحزين هل كانت نظرتهم ستظل هكذا مستسلمة لذلك السطح الهاديء الناعم أم سريعاً ما ستتكشف لأقدامهم خرائط لحقول ألغام لا تبدأ كي تنتهي ، ولكن كي تستمر من شرم الشيخ إلى سوس .

الذين يعيشون هنا تتجاوز علاقتهم بالمكان من الدهشة إلى المصير ، هو مصيرهم ، مربع وجودهم ، و هم أسماكهم التي لا تحتمل مغادرة الماء ، لكنهم يعرفون تلك خرائط



اصدرات

مركز

